أجمل حكايات الدنيا

ابن سبارتاكوس

٤

الحرب

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد : محمود قاسم الحاصل على جائزة النجمة لعام ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هى أجمل حكايات الحرب فى الدنيا ..

وقد اخترنا أن نقدم لك حكايات الحرب الانسانية .. فالحرب فى أغلب الأحيان تكون سبباً لاكتشاف قدرات الانسان .. خاصة فى اختراع ما يفيده وقت السلم ..

وتعمدنا أن نختار من هذه الحكايات ما هو مثير .. وما هو مضحك .. وما هو مفيد .. وأيضا اخترنا النماذج التى يجب أن نحاذر منها ..

حكاياتنا عن الحرب جميلة .. حولت البشاعة إلى شىء مقبول ..

مستوحاة عن رواية : هيواردفاست

أخذ سبارتاكوس يتطلع إلى زوجته فارينيا وهى تحمل ابنها راندو . وهو يحس بالسعادة البالغة .

فرغم أنه يسلم روحه إلى بارئها ، فإنه يرى بعينيه زوجته وابنهما ، وقد نالا حريتهما . تلك الحرية التى ظل ينادى بها دون توقف . وقاد حملة التمرد التى استمرت عامين كاملين ..

ولم يحس سبارتاكوس أبدا أنه انهزم رغم كل ماحدث . فهو يحس أن ابنه راندو سوف يحمل رسالته وينادى بها يوما ما ..

ولكن . هل انتهى تمرد خمسة وسبعين ألف من العبيد

Looloo
www.dvd4arab.com

الثائرين بانتصار كراسوس ، قائد القوات الرومانية ، على جيوش سبارتاكوس ؟

لا . فالحياة حلقات من الاتصال المتتابع المستمر .

فقد استطاعت فارينيا أن تهرب بابنها إلى أحد المعسكرات القريبة من روما . وحرصت أن تضع أيقونة ذهبية حول رقبة ابنها . وذات يوم قام رجال كراسوس بالهجوم على معسكر العبيد الذى تقيم فيه فارينيا .

وراح الجنود يهاجمون المعسكر .. وقيل أن فارينيا قد هربت . وقيل أنها ماتت فى هذه الغارة الوحشية . ثم راح الرومانيون يسوقون العبيد مرة أخرى إلى روما .

وكان الصغير راندو سعيد الحظ .. حيث ترقى فى قصر القيصر . وأصبح أحد جنوده المقربين منه . وقال القيصر عندما شاهد الأيقونة :

– لاشك أن هذا الغلام ابن مصارع عظيم . إذن فلنعلمه فنون المصارعة .

والتحق راندو بمدرسة المصارعة . وشب شجاعا .

مليئا بالنبل . ومحبا للعدل . وكان أكثر مايقلق النبلاء الرومانيين أنهم لاحظوا مدى حب راندو للعبيد . ومساعدته لهم .

وكان كراسوس هو أكثر من شعر بهذا الأمر . وراح ينقل مخاوفه إلى القيصر ، الذى قال له :

– أعتقد أن علينا أن نتخلص منه .

وصاح القيصر :

– أنا أعتبره مثل ابنى . ولايمكن أن أقتله .

واقترح كراسوس على القيصر : إذن فلنرسله فى مهمة سرية .

مهمة سرية . ترى ماهى . ومامصيرها ؟

وأصبح على راندو أن يذهب إلى مصر ، كى ينقل رسالة القيصر . إلى حاكم مصر .

ولم يكن راندو يستطيع أن يرفض هذه المهمة السرية . فهو يحب قيصر . وإن كان لايميل كثيرا إلى كراسوس . ولم يعرف أبدا سبب هذا .

Looloo
www.dvd4arab.com

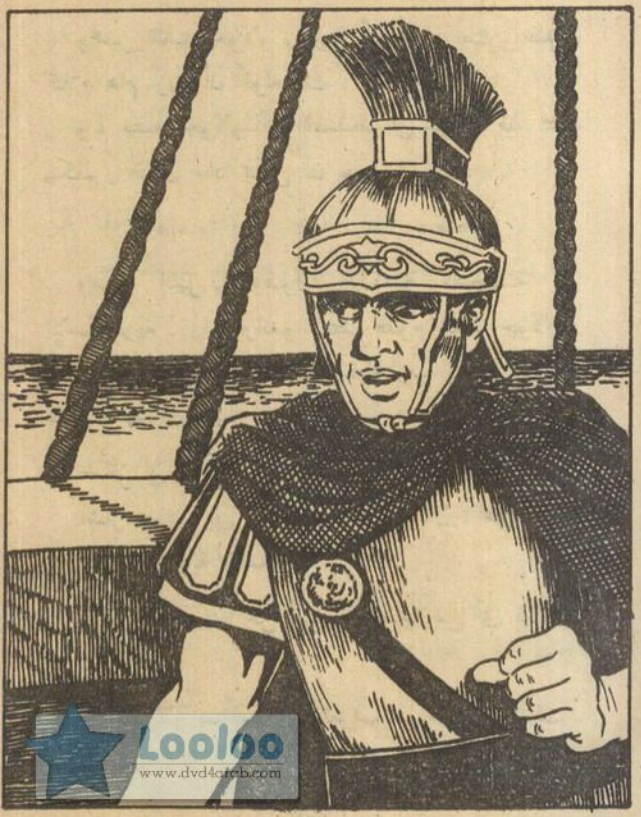

وركب راندو السفينة المتجهة إلى ميناء الإسكندرية . وأحس بالغضب الشديد عندما رأى الجنود يتعاملون بقسوة مع العبيد الذين يركبون السفينة . ورأى أحد الضباط الرومانيين يقوم بجلد أحد العبيد ، وكأنه يريد أن يقتله .

واندفع راندو ناحية الضابط .. وأمسكه بيده . وبكل قوة تمكن أن ينتزع السوط ، وقال له :

– هؤلاء بشر .. فلماذا تعذبهم ؟

ووقف راندو يفك قيد العبد... ثم أخذ يمسح له الدماء المنسالة على ظهره . وسأله :

– قل لى ماسمك . ومن أى مقاطعة ؟

واستدار العبد إلى راندو وقال : اسمى جولار .

وتوقف جولار عن الكلام . ففجأة شاهد الأيقونة الذهبية تلف عنق راندو .. وراح يردد : ياإلهى

ولم يفهم راندو شيئا .. وقال راندو يسأله :

– ماذا بك .. ماذا أصابك ؟

وهمس العبد جولار . أريد أن أنفرد بك . فلدى كلام هام أريد أن أقوله لك .

ولم يتنبه جولار أن الضابط اورسوس قد سمعه يتكلم . فترى ماذا يمكن أن يفعل ؟

* * * * * *

وسط الليل . وفوق السفينة المتجهة إلى الإسكندرية . راح راندو ينتظر قدوم العبد جولار . وبعد قليل دخل جولار مقصورة المحارب راندو . فسأله هذا الأخير :

– قل لى . ماذا لديك ؟

اشار جولار إلى الأيقونة الذهبية وقال : هل تعرف لمن هذه الأيقونة بالضبط ؟

رد راندو : إنها من أمى . أخذتها من أبى قبل أن يموت .

قال جولار يسأله : هل تعرف من هو اسم أبيك . أننا نعرف .. ؟

وعلى الفور سأله : قل لى . ماذا تعرف . من هو أبى ؟

وبكل ثقة قال : سبارتاكوس . أنت ابن سبارتاكوس .

ولم يصدق راندو الرجل . هل هو حقا ابن سبارتاكوس . محرر العبيد وزعيمهم .. ياله من أمر غريب .

وسأله راندو : كيف لى أن أتأكد من ذلك ؟

رد جولار : هناك فى مدينة طيبة بصعيد مصر . يمكنك أن تجد سيف أبيك . ودرعه إلى جوار مقبرته . وهناك أيضا ستجد أيقونة ذهبية مشابهة .

وأحس راندو بالحيرة . ترى ماذا يجب عليه أن يفعل . ولذا قال للعبد : حسنا . سوف نستكمل حديثنا فى الصباح

لماذا تعمد راندو أن ينتهى الحوار بهذه السرعة مع العبد جولار ؟ بالفعل فإن هناك سببا

Laolao
www.dvd4arab.com

شاهد راندو شبحا وسط الظلام خلف زجاج نافذة غرفته ، لذا تعمد أن ينهى الحوار مع جولار ثم تسلل وراء شبح عرفه جيدا .. إنه شبح الضابط أورسوس .

واندفع راندو خلف اورسوس . ثم صاح فيه :

– ليس من الأخلاق أن نتجسس على الآخرين .

وفوجىء راندو بالضابط اورسوس يقول له فى وقاحة :

– ليس من حق العبيد أن يتكلموا مع السادة . أليس كذلك يا .. ابن سبارتاكوس . أيها العبد ؟

وقبل أن ينتهى اورسوس من جملته كان راندو قد أمسك برقبته وحاول أن يخنقه وصاح :

– أنا هنا سيد السفينة أنا مبعوث قيصر .

وصاح اورسوس : سوف أبلغ كراسوس بأمرك .

ومرة أخرى حاول راندو أن يخنقه . لكن اورسوس أسرع إلى مقدمة السفينة . وقال قبل أن يقفز فى البحر :

– سوف نلتقى أيها العبد . وسوف تندم .

وألقى بنفسه فى الماء . وأسرع راندو ينظر إلى المياه . فوجد أن أورسوس قد اختفى تماما .

وأخذ راندو يفكر فيما يمكن أن يفعله . لاشك أنه الآن فى موقف حرج . فهل يعلن الحرب على كراسوس . أم يتجه إلى الإسكندرية ؟

لم يكن أمامه أى خيار سوى أن يتجه إلى الإسكندرية .

وقرر ابن سبارتاكوس أن يتخذ من جولار مساعداً له . وأخبره جولار أن آلاف العبيد سيقفون خلفه من أجل أن يتحرروا من عبودية الرق . والإذلال الذى يواجهونه .

وبعد أيام كانت السفينة ترسو فى ميناء الاسكندرية .. لكن حاكم المدينة لم يلتق براندو . وقيل له أن الحاكم يواجه بعض المشاكل المحلية فى الصحراء . هنا قال جولار :

– علينا أن نذهب إلى طيبة من أجل زيارة مقبرة أبيك .

Looloo
www.dvd4arab.com

وسرى النبأ فى مصر كلها ، وخرج الآلاف من الناس يؤيدون راندو .. ابن سبارتاكوس محرر العبيد . وعندما وصل راندو إلى طيبة . كانت المدينة قد اكتظت بآلاف المواطنين الذين راحوا يستقبلونه بالهتاف .

وذهب راندو إلى مقبرة أبيه . وهناك وجد السيف . والدرع . والأيقونة . وصاح الجميع :

– نحن فداك .. ياراندو .. الموت لكراسوس ..

ورفع راندو سيف أبيه عاليا . وهو يصيح :

– لن ينخفض هذا السيف ثانية ، إلا بعد أن يتحرر العبيد فى روما . وولاياتها .

ومن جديد ارتفعت التهليلات بحياة راندو . وفى المساء راح يتناقش فيما يمكنهم أن يفعلوه . وهنا قال له مساعده جولار :

– علينا أولا أن نهاجم بعض تجمعات الجنود الصغيرة . ونستولى منهم على السلاح .. ثم نهاجم مقاطعة ليديا التى يحكمها كراسوس .

وقال ابوللو المساعد الثانى الذى اختاره راندو :

– جاءتنا الأخبار أن الضابط أورسوس وصل إلى ليديا .. وأن كراسوس قد يرسله إلى هنا من أجل تأديب المتمردين الجدد .

وكان هذا هو أول تحدى يواجهه ابن سبارتاكوس بعد أن تولى قيادة العبيد المتمردين . فترى هل يمكن أن ينجح فى ذلك ؟

* * * * * *

راح راندو يحدد الخطط التى يمكنه أن يمشى عليها . وأراد أن يتلافى الأخطاء التى وقع فيها أبوه من قبل ، فلا يمكن لكل هؤلاء الناس البسطاء أن يصبحوا محاربين .. وليست الحرب بالعدد الكبير من البشر . بل أيضا من المهم أن يكون هناك محاربون أكفاء يواجهون جنود كراسوس .

واقترح أبوللو أن يقوم المصارعون من العبيد بتدريب مجموعة من العبيد حتى يمكنهم أن يكونوا محاربين أكفاء ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وبدأت التدريبات ليل نهار . ومع كل يوم كان راندو يتولى الإشراف على تدريب جنوده الجدد . ويعلم إلى أى منطقة وصل جنود كراسوس ، بقيادة الضابط أورسوس .

واقترب الجنود من مصر . وكان على راندو الخروج لمواجهتهم فى معركة شرسة . معركة حياة أو موت . ولكن المشكلة لاتزال قائمة . فعدد جنود ابن سبارتاكوس قليل للغاية ، قياسا إلى العدد المرتقب لجنود كراسوس .

وقال راندو : إذن . يجب أن نعد لهم الكمائن .

وطوال ليالى طويلة أخذ العبيد يحفرون الكمائن فى الصحراء . حتى إذا اقترب أورسوس مع جنوده سقطوا فيها الواحد وراء الآخر .

وبالفعل فوجىء أورسوس ورجاله بهذه الكمائن التى تساقطوا فيها . وصاح : تراجعوا . سوف نغير من خطتنا .

وقبل أن يغير اورسوس من خطته الهجومية . فوجىء ، من جديد ، بجنود راندو يحاصرونهم .. ثم دارت المعركة الشرسة من الطرفين . كانت جيوش أورسوس أكثر عدداً ومهارة فى الحرب . لكن رجال راندو كانوا أكثر عزيمة على النصر . واستطاعوا أن يتغلبوا على الجيش النظامى .

ووسط المعركة تمكن راندو من اللحاق بخصمه وبدأ فى مبارزته .. واستطاع أن يسقط منه سيفه أرضا . ثم أشهر عليه سيفه ، وقال له :

– هذه المرة لن تهرب منى ياأورسوس . علينا أن نصفى حساباتنا .

ترى هل يقتله . أم يعدل عن موقفه فى اللحظة الأخيرة ؟

* * * * * *

قبل أن يغرس راندو سيفه فى صدر غريمه أورسوس ، سمع صوت مساعده أبوللو يقول له :

– دعه .. سوف نستفيد منه بعد أن أقضى عليه .

Looloo
www.dvd4arab.com

وانتهت المعركة . وانتصر جنود راندو على جيش كراسوس بقيادة أورسوس . ثم راح راندو يعد العدة للمرحلة القادمة .. فلاشك أن انتصاره على أورسوس سوف يصيب كراسوس بالجنون ، ولعله سيخرج على راندو بجيش أقوى مثلما فعل منذ سنوات مع أبيه ..

وبينما جلس راندو يستشير مساعديه أبوللو وجولار دخل عليهم أحد الحرس ، وهو يقول :

– سيدى . هناك رسول من حاكم الإسكندرية .

وقام راندو يستقبل رسول حاكم الاسكندرية الذى سلمه رسالة راح يقرأها . وعرف أن عليه أن يذهب لمقابلته على وجه السرعة .

ترى ماذا يمكن أن يحدث فى الإسكندرية . هل هناك مكيدة ؟

* * * * * *

بعد يومين وصل راندو مع مجموعة من المصارعين إلى مدينة الإسكندرية واستقبلهم الحاكم بحرارة شديدة ثم أقام الولائم من أجل صديقه القديم راندو .

وفى المساء جلس الاثنان يتشاوران فى المعركة الأخيرة . وقال حاكم الإسكندرية :

– هل تعرف أن كراسوس يدبر مؤامرة للاستيلاء على روما ، والإطاحة بقيصر .

فهز راندو رأسه وقال : لا .

وأخذ الحاكم يحكى له ماعرفه من جواسيسه عن المؤامرة التى يدبرها كراسوس من أجل السيطرة على روما . وأشار له أن الوقت قد حان كى ينتقم من كراسوس . وفى نفس الوقت يمكنه أن ينال عفو القيصر .

وكانت فرصة ذهبية . لكن هناك سؤال ملح راح يطرحه :

– كيف عرفت هذه الأخبار ؟

رد حاكم الإسكندرية : هل تعرف كلوديا ؟

« كلوديا . ياإلهى . هل ظهرت مرة أخرى ؟ هكذا راح راندو يردد مرة أخرى .. أنها الفتاة التى أحبها منذ سنوات . لكنه لم يستطع أن يبوح لها بمشاعره .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأشار له إلى مكان بين الأشجار وقال له :

– إنها هناك . تنتظرك .

وسار راندو ناحية الأشجار . ورآها . إنها كلوديا . أجل .. لقد زادت جمالا ، ورونقا . ووقف أمامها مبهورا . وصاح :

– كنت أنتظر هذا اللقاء منذ زمن طويل . لكن لم يعد لى الحق فى مخاطبتك بمشاعرى .

وابتسمت كلوديا وقالت : لماذا . هل لانك ابن سبارتاكوس . لا . لم أتغير .. لقد جئت كى أساعدك ضد كراسوس . الذى قتل أباك .

ولم يصدق راندو أذنيه . كما لم يصدق عينيه . وراح يمسك بيديها وقال لها :

– أنت امرأة مخلصة ياكلوديا .

وقالت له :

Looloo
www.dvd4arab.com

– لاتنس أن سبارتاكوس كانت وراءه امرأة عظيمة . فارينيا .

وسرح راندو قليلا .. وحاول أن يتذكر أمه . لكنه لم يستطع ذلك بسهولة . ثم قال :

– فارينيا . يالها من امرأة . لقد تعذبت كثيرا . وسوف أنتقم لها .

* * *

كانت خطة حاكم الإسكندرية هى أن يتحد جنوده ، وجنود راندو من أجل الدفاع عن قيصر ضد كراسوس الذى سوف يشن هجوما على روما بدافع الاستيلاء على الحكم . وأن يقوم الحاكم بنفسه بقيادة الجيش .

وطلبت كلوديا من ابن سبارتاكوس أن يذهب معها إلى ليديا من أجل الانتقام شخصيا من كراسوس . فهى تعرف الطريق إلى قصره . كما إنها تعرف الطرق والأبواب السرية فى القصر . ولكن راندو اعتذر ، وقال :

– سوف أقاتله فى ساحة القتال . مثلما قاتل أبى . فلست رجل مؤامرات .

هنا قالت كلوديا : هذه ليست مؤامرة . بل سأريك مفاجأة .

وبعد عدة أيام كانت الجيوش تستعد للإبحار إلى ليديا وروما من أجل مقاتلة جيوش كراسوس . وانضم إلى جيش حاكم الاسكندرية قرابة ثلاثة آلاف من رجال راندو .

وركب السفن كل من حاكم الإسكندرية فتيوس . وراندو . وكلوديا . وقام بقيادة سفن العبيد كل من أبوللو وجولار .. ووسط الرحلة جاءت الأنباء إلى فتيوس أن يسرع بالعودة إلى الإسكندرية . فهناك محاولة للاستيلاء على المدينة من قبل امرأة تدعى كليوباترا .

وأصدر فتيوس أمره إلى الجنود بأن يتولى قيادتهم إلى روما المحارب راندو .. واستكملت السفن طريقها ناحية ميناء ليديا على الساحل الإيطالى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وبعد أيام ، وصلت السفن الحربية المصرية إلى الشاطىء . وفى الليل تسلل راندو مع كلوديا إلى داخل مدينة ليديا . ثم تسللا إلى القصر . كان يعرف أن كلوديا تخبىء مفاجأة . لكنه لم يكن يعرف ماذا تخبىء له فعلا .

ودخل الاثنان القصر وسط الليل . ومشيا فى دهليز طويل .. وفجأة رأى راندو أحد الحرس يقترب منه . فأخرج سيفه وبدأ يشتبك معه ..

وتمكن راندو من التغلب على خصمه بسهولة . وقبل أن يغمد سيفه فى صدره ، سمع كلوديا تصرخ وتقول :

– لقد نقلوها من هنا ..

ولم يفهم راندو ماذا تقصد بذلك .

* * *

سأل راندو كلوديا ، وهو لايزال يقبض على الجندى بيده اليسرى . ويشهر سيفه فى وجهه بيده اليمنى :

– ماذا تقصدين .. ؟

ردت كلوديا : فارينيا . أمك . كانت مسجونة هنا .

وقال الحارس : لقد أخذها كراسوس معه إلى روما .

ودفع راندو الحارس فى إحدى الزنزنات . وأسرع عائداً ، مع كلوديا ، إلى السفن أصدر أوامره بالاتجاه إلى أقرب ميناء قريب من روما .

وأبحرت السفن وسط الليل . وبعد يومين بلغت الشاطىء .. فى مكان قريب من روما .. ونزلت قوات المحاربين .. وراحت الصفوف تنتظم . وأرسل راندو بعض جنود الاستطلاع لمعرفة مكان جنود غريمه كراسوس .

وعندما استعدت قوات راندو للتحرك عاد جنود الاستطلاع ، وأخبروا راندو أن قوات كراسوس تحاصر روما . وأنها قد تدخلها خلال الساعات القادمة .

ولم يكن كراسوس يتوقع أن تكون القوات التى جاءت من الإسكندرية بهذه السرعة . فقد تصور أن

www.dvd4arab.com

بضع مئات من الجنود قد جاءوا من الإسكندرية . وأنه من السهل جدا أن يقضى على هؤلاء المحاربين ..

وارتبك كراسوس .. وراح يعيد تنظيم جنوده . لكن راندو استفاد من هذا الارتباك بين الجنود . وبدأت المعركة .

ترى من سينتصر هذه المرة ؟

اندفع بعض الجنود وأشعلوا كرات من النيران راحت تتدحرج ناحية جنود كراسوس ، فساعد ذلك على زيادة حالات الارتباك بين الجنود ..

وعلى الفور راح جنود كراسوس يطلقون الرماح ناحية جنود ابن سبارتاكوس . وبدأ راندو يعد للهجوم الأخير ..

وبكل انتظام ، تقدمت قوات راندو ناحية قوات كراسوس التى بدأت تتشتت . وبعد ساعات من بداية المعركة . خرجت قوات قيصر من داخل روما . وتعاون الجميع من أجل إسقاط كراسوس . وكانت معركة غريبة . فلا أحد يعرف من هو خصمه الحقيقى .

وخرج قيصر على رأس جيشه . ولذا هرب كراسوس فى اللحظة الأخيرة قبل القبض عليه . وأعلن جنود كراسوس المتمردين على قيصر أنهم يسلمون أنفسهم دون أدنى مقاومة .

وبعد أن انتهت المعركة . راح راندو ناحية قيصر كى يعلن له الولاء الدائم . ولكنه فوجىء بقيصر يصيح فى جنوده :

– اقبضوا على هذا العبد . فهو هارب من القيصر .

وكانت مفاجأة . هل هذا هو جزاؤه . أن يأمر القيصر بالقبض عليه . ياله من منطق غريب لماذا فعل قيصر ذلك ؟

* * * * * *

وقبض الجنود على راندو . وحاول رجال راندو أن يقاوموا .. لكن ابن سبارتاكوس صاح فى جنوده أن يتراجعوا .. فدوره هو الدفاع عن العبيد . والحصول على حقهم . وليس اشعال الحرب التى لم تنته منذ سنوات بين السادة ، والعبيد

Looloo
www.dvd4arab.com

ووضع راندو فى قيد حديدى قوى . وتم اقتياده الى روما .. وأمر قيصر أن يتم إعدام ابن سبارتاكوس فى قلب مدينة روما لأنه تمرد على ولى نعمته . يوليوس قيصر ..

وبينما عمت الأفراح مدينة روما . كان الحزن قد خيم على قلوب العبيد . لأن زعيمهم راندو سوف يتم إعدامه فى اليوم التالى ..

وأعدت كل الترتيبات لإعدام راندو .. وأقيمت مقصلة كبيرة .. وامتلأت الساحة بمئات من أبناء روما جاءوا يشاهدون إعدام ابن سبارتاكوس ..

وأصر قيصر أن يأتى بنفسه لحضور عملية الإعدام . حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يتمرد ضده .

وبدأ الجنود يربطون راندو فى حبل المشنقة . ولكن ، فجأة شاهد قيصر الآلاف من البشر يزحفون من كل مكان فى ساحة الإعدام . وخيل اليه أنه فى يوم الحشر . وتساءل : ترى من يكون كل هؤلاء الناس ؟

وكان الجواب هو : إنهم رجال راندو . جاءوا كى يموتوا معه .

واقترب جولار من قيصر وقال له : لقد جئنا يامولاى من أجله . إنه رمز لنا . أشنقنا معه ..

ومن بين الجموع تقدمت امرأة من قيصر وقالت له :

– سيدى القيصر .. هل تعرفنى ؟

وراح الرجل ينظر إليها . إنه يعرف هذا الوجه . لكنه لايتذكر جيدا . قالت المرأة : أنا فارينيا . وأعرف أنك حاكم نبيل . ولم تحب الظلم أبدا . لذا جئت أطلب منك أن تطلق سراح ابنى ..

وهتف قيصر : إذن فأنت زوجة سبارتاكوس ..

ووقف راندو ينظر إلى أمه فى شوق لأن يحتضنها . واندفعت فارينيا نحو ابنها . وراحت تعانقه بحرارة . بينما هتف آلاف العبيد :

– نموت جميعا مع راندو .

وهنا شاهد قيصر مجموعة من الجنود يدفعون

www.dvd4arab.com

كراسوس أمامهم .. وتقدم أبوللو ناحية قيصر ، وقال له :

– هذا هو خصمك ياسيدى القيصر ..

وأحس قيصر أن الوقت قد حان كى يعفو عن زعيم العبيد . وابن محررهم . وأشار بيده أن يبتعد الجنود عن راندو ..

وتعالت الهتافات عالية . تنادى بحياة يوليوس قيصر ..

وبكت فارينيا من الفرحة .. لقد عاشت كل هذه السنوات . وهاهى ترى ابنها يحقق حلم أبيه فى ان يكون حرًا .

ستيف ريفز

هو أشهر ممثل فى السينما الايطالية . اعتمد على قوة عضلاته وكمال أجسامه . وهو بطل كمال أجسام العالم لعام ١٩٥٥ .

وقد جسد ستيف ريفز شخصية البطل الأسطورى هرقل فى العديد من الأفلام . وأكسبته هذه الشخصية شهرة عالمية .

أما أشهر أفلامه الأخرى فجميعها من النوع التاريخى . ومنها : « آخر أيام بومباى » ١٩٦٠ . و« لص بغداد » ١٩٦١ . و« حرب طروادة » ١٩٦٢

Looloo
www.dvd4arab.com

اما فيلم ابن سبارتاكوس فقد قام ببطولته عام ١٩٦٣ . وتم تصوير اغلب مشاهده فى الصحراء الغربية بمصر . واشترك فى بطولته الممثل المصرى المعروف أحمد رمزى .

تأليف : ا.ب . وايت

لم تكن جينى سعيدة بالمرة انها ستتزوج من ملك إنجلترا ..

لذا بدت بالغة التعاسة وهى تركب المحفة الكبيرة التى تنقلها إلى حيث يوجد قصر الملك آرثر ، ملك إنجلترا . لقد سمعت أنه رجل عجوز . ودميم .. ولم تكن تتمنى لحياتها أن تنتهى بزوج بهذه الصفات ، حتى ولو كان ملكا .

بدأت هذه الحكاية فى القرن الحادى عشر .. فى ذلك العصر كان يمكن للملك أن يتزوج من فتاة لا يعرفها .. المهم أن يكون أبوها ملكا مثله .

ومع ذلك لم تكن جينى سعيدة أن تتزوج من الملك آرثر . لذا فما أن توقفت القافلة الصغيرة التى تصحبها إلى عريسها الجديد ، حتى نزلت لتغنى وتتمتع بمشاهدة ربوع الجبال الجميلة . والمناظر الخلابة والطبيعة الدافئة .. قبل أن تلتقى بالملك آرثر .

Looloo
www.dvd4arab.com

وركعت جينى إلى جوار إحدى الأشجار وابتهلت إلى الله .

وصلّت اليه كثيرا . ولكنها ماكادت أن تنتهى من صلاتها حتى أحست بأن شخصا يسقط أمامها من فوق الشجرة . وكأن صاحبه ظل يرقبها وقتا طويلا . وارتبكت جينى قليلا . وسألته :

– من أنت . وماالذى أتى بك هنا ؟

قال الشاب الذى سقط من فوق الشجرة :

– اسمى رايت .. وأحب الأشجار . والغابات والأغنيات الجميلة . وقد سمعتك تغنين فانجذب قلبى إليك . وظللت أراقبك ..

وهنا اخفضت جينى رأسها ، ورددت لنفسها :

– كان بودى أن أتزوج شابا جميلا مثله . ولكن مصيرى هو أن أتزوج الملك آرثر العجوز الذى لم أره من قبل ..

وتحسرت جينى أنها لايمكن أن تتزوج هذا الشاب . فهو يحب الغناء والموسيقى والنزهة فى الحدائق . والملوك

مشغولون دائما بالحروب والمعارك ، وتحقيق أمجاد وبطولات .

وفجأة دبت بين الأشجار حركة غريبة .. ترى ماذا حدث ؟

* * * * * *

فجأة رأت جنود الملك الذين يصحبونها إلى القصر قد جاءوا للبحث عنها .. لقد أحسوا بالقلق لأنها غابت كثيرا وسط الغابة .

وكانت المفاجأة أن يجد جنود الملك جينى تتحدث إلى شخص غريب . واعتقد أحدهم أن الملكة فى خطر . فأسرع نحوه يحاول القبض عليه . لكن مإن رآه . حتى انحنى ناحية الأرض ..

ودهشت جينى . فماذا يحدث بالضبط ؟ ولماذا يركع هؤلاء الجنود أمام هذا الشاب ؟

وبلغت الدهشة بالفتاة أن عرفت ، بعد قليل ، أن هذا الشاب ليس سوى الملك آرثر نفسه . أجل الملك الذى تصورته شيخا عجوزا . و

Looloo
www.dvd4arab.com

ورفعت جينى رأسها إلى السماء . وشكرت الله أنه استجاب لدعائها . بينما انسحب الجنود من المكان تاركين آرثر وزوجته ينعمان باللقاء الأول .. ويتعرفان على بعضهما .

وترك هذا اللقاء أثره البالغ فى قلب كل من آرثر وجينى . وبعد أيام زف العروسان فى حفل بهيج . وحضر الحفل الملوك والوزراء القادمين من الدول المجاورة .

وكانت مارى شقيقة الملك من أكثر الناس سعادة بهذا الحفل . وهذه الزيجة . فهى تحب أخاها آرثر حبا شديدا . وتريد له السعادة .

ومرت الأيام الأولى من الزواج والمملكة كلها سعيدة . وهنيئة . ثم أعلن الملك أن وقت العمل قد حان .. وأن عليه أن يلتفت إلى شئون الدولة ..

كان آرثر يتمتع بجاذبية شديدة لدى شعبه الذى يحبه ، ويكن له الكثير من المودة ، وقد آمن الملك آرثر

بأن القوة تخدم الحق . لذا أراد أن يطبق هذه الأفكار فى صورة عملية ..

وظل أيامًا يفكر فى كيفية ذلك .. إلى أن اهتدى إلى فكرة مثالية . وهى المائدة المستديرة . فحول هذه المائدة يمكن للحاكم أن يجلس مع أعضاء البرلمان . لايعلو عليهم فى المكانة .. ولكل شخص منهم صوت واحد عند الاقتراع على أمر من أمور الدولة .

وصاح آرثر مهللا : لقد وجدتها .. الديمقراطية .

وسرعان ماأعلنت فكرة المائدة المستديرة فى شتى أنحاء إنجلترا . وانتشرت فى أنحاء عديدة من العالم فى تلك الآونة .

ولكن هل يمكن لهذه الفكرة أن تنجح أبداً ؟

* * * * * *

فى فرنسا ، كان أول المتحمسين لهذه الفكرة شابا وسيما يدعى لانسلوت . وبلغ به حد الإعجاب بالملك آرثر أنه قرر أن يسافر إلى إنجلترا لمقابلته . كى يطلب منه أن ينضم إلى فرسانه المدافعين عنه .

Looloo
www.dvd4arab.com

وعرف لانسلوت فى فرنسا بشجاعته النادرة . وجبروته الذى لامثيل له . فقد تدرب على استعمال السلاح سنوات طويلة . ولم يعرف عنه أن فارسا من الفرسان قد استطاع أن يتغلب عليه .

وركب لانسلوت جواده الأبيض . واتجه إلى بريطانيا لمقابلة الملك آرثر . وأخذ يمنى نفسه بتحقيق مبدأ الملك آرثر : القوة تخدم الحق .

وفى طريقه إلى إنجلترا قابل رجلا يركب جواداً راح يقطع عليه الطريق . ولم يكن سوى الملك آرثر . الذى لم يقابله قبل ذلك .. وصاح فيه الملك :

– من أنت أيها الرجل ؟

فصاح لانسلوت : لقد جئت من أجل جلالة الملك .. فأنا ساعده الأيمن وفارس فرسانه .

واندهش آرثر من هذا الكلام الغريب . فهو لم ير هذا الشاب من قبل . ومع ذلك فإنه يدعى أنه فارس فرسان الملك لذا سأله :

– هل تعرف الملك جيدا ؟

رد لانسلوت : لا . ولكننى جئت من فرنسا خصيصا كى أقابله . وأضع نفسى فى خدمته .. وفى خدمة المائدة المستديرة .

وأحس آرثر بالسعادة . وأخبره أنه الملك .. وأنه سيعينه فارساً من فرسانه .

واندهش لانسلوت .. وطلب الصفح من الملك لأنه تكلم معه بجرأة غير واجبة وابتسم الملك .. واتجه الجميع إلى القصر ..

* * *

* * *

وعندما دخل الملك القصر مصطحبا لانسلوت . ود أن يجعله يتعرف على كل من زوجته جينى . وعلى أخته مارى . وراحت المرأتان تتباريان فى سؤاله . فسألته مارى :

– تقول بأن الحق قبل القوة . هل انت رجل قوى .. ألم يهزمك أحد من قبل ؟

وبكل ثقة قال لانسلوت :

Looloo
www.dvd4arab.com

Looloo
www.dvd4arab.com

– لقد وهبنى الله القوة .. لدرجة أن أحداً لم يهزمنى من قبل فى حياتى .

وسألت مارى من جديد :

– أبداً .. أبداً ؟

فرد الفارس الفرنسى : أبداً ياسيدتى ..

وأحست مارى بالغضب والتحدى ، فهذا الفارس الشاب مغرور . ويجب أن تحاول أن تكسر غروره ..

ودون أن يعلم أحد ، ذهبت مارى لمقابلة أمهر الفرسان فى المملكة ، وسألت كل منهم سؤالا :

– هل يمكنك أن تهزم الفارس لانسلوت ؟

فكان الجواب دائما هو : سوف أشق رأسه المغرورة .. اطمأنى ياسيدتى الأميرة .

وهكذا اطمأنت الأميرة مارى أن الفرسان يمكنهم أن يحطموا رأس الفارس لانسلوت . وكانت المرحلة التالية هى أن تجعل الملكة جينى تقنع الملك بأن تتم مبارزة بين الفرسان الثلاثة .. كل على حدة .. وبين الفارس لانسلوت .

وذهبت الملكة جينى إلى زوجها . وطلبت منه أن يوافق على هذه المباراة .. ولكن الملك صدمه هذا الطلب .. وقال :

– تعرفين أننى لاأحب العنف .

وهنا قالت الملكة : المبارزة من أصول الفروسية .

هنا انسحب الملك حزينا .. ترى كيف سيكون قراره ؟

* * *

* * *

أخذت الملكة جينى تلح على زوجها أن يوافق على قرار المبارزة .. ولم تخبره أن هذا الأمر سوف يسعد أخته مارى كثيرا .. وخرجت الملكة من الغرفة بعد قليل . بينما بقى آرثر فى حالة غيظ شديدة وضيق ، وراح يردد لنفسه :

– لقد علمنى أستاذى الحكيم مرلين كيف أحكم بلداً بأسره حكما عادلا .. لكنه نسى أن يعلمنى شيئا هاما .. هو كيف أحكم الملكة نفسها .

ولأن آرثر يحب زوجته . ولايود أن يرفض لها طلبا .

فقد وافق ، مرغما ، أن يقام حفل مبارزة بين لانسلوت . وبين الفرسان الثلاثة ..

وبدأت المبارزة الأولى بين الفارس الأول ولانسلوت . وركب كل منهما حصانه . وحمل عصا طويلة .. وكانت المبارزة عبارة عن مواجهة بين الطرفين . حيث يجريان ، كل منهما فى اتجاه مقابل ، والأقوى هو من يستطيع أن يسقط خصمه ..

واندفع الفارسان بالجوادين ، كل تجاه الآخر ، واستطاع لانسلوت بمهارة أن ينتصر على خصمه الأول ..

وبعد قليل بدأت المبارزة الثانية بينما جلست الأميرة مارى وقد أحمست بالغضب ، فهذا الفارس أقوى من الفرسان الثلاثة الذين اختارتهم .. فبعد أن انتصر على الخصم الأول ، استطاع أن ينتصر أيضا على الخصم الثانى .

وعندما واجه لانسلوت خصمه الثالث بدت المواجهة بالغة السخونة وقام الفارس الفرنسى بدفع

Looloo
www.dvd4arab.com

خصمه بقوة فأسقطه أرضا .. وكانت السقطة قوية بطريقة أثارت انتباه جميع الحاضرين ..

ترى ماذا حدث .. هل مات الفارس فى هذه المبارزة ؟

* * * * * *

اقترب الملك من الفارس وأخذ يتحسسه ثم قال :

– لقد مات ..

وهنا أحس لانسلوت بالذعر .. فرغم أنه فارس مقدام . فإنه لايميل أن يقتل أحداً ، لذا احتضن الفارس وراح يبكى بصوت عال ..

وبدا الجميع متأثرين بماشاهدوا . خاصة الملكة جينى . والأميرة مارى . ويبدو أن الملك قد أخطأ التقدير . فمالبث الفارس أن أحس بخفقات لانسلوت ونداءاته . فتنبه من الغيبوبة التى أصابته ..

وهنا اقتربت مارى . خائبة الرجاء . لقد انتصر الفارس المغوار على فرسانها الثلاثة ، وفى تلك

اللحظات . تلاقت عينا الفارس والأميرة ، وأحس كل منهما بشىء مايرتجف فى داخله .

شىء مالم يجعل الأميرة تنام . ولم يجعل لانسلوت ينام ، لعله الحب الذى سمعا عنه فى الأساطير الجميلة .. وقبل أن ينبلج الصباح ، قرر الفارس أن يذهب إلى الأميرة . وأن يبلغها بماأحسه نحوها .. واعتزم أن يحدث الملك فى هذا . وأن يطلب منه أن يزوجه أخته ..

وطلب لانسلوت مقابلة الأميرة فى صباح اليوم التالى .. وبدت الأميرة فى غاية الشوق لهذا اللقاء . ووقف الفارس مرتبكا .. ثم قال :

– هل تعرفين أننى معجب بك ؟

وارتجفت الأميرة . ولم تعرف بماذا ترد . وفى تلك اللحظات دخل الملك . وبدا بشوشا سعيدا . وصاح عندما رأى لانسلوت :

– ابشر يالانسلوت . فلدى خبر جميل أزفه إليك .

ترى ماهو هذا الخبر .. وكيف سيكون وقعه على الأميرة مارى .. وعلى لانسلوت نفسه ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال الملك :

– لقد قررت أن أمنحك لقب فارس الملك الأول . أنت الآن السير لانسلوت .

وأحس الفارس بالسعادة .. فلاشك أن هذا سوف يسهل مهمته فى أن يقترب أكثر من الملك .. لذا قال :

– أنا فى خدمة صاحب الجلالة الملك .. ولذا اسمح لى أن أتجرأ وأطلب منك .

وارتبك .. وسكت قليلا عن الكلام . ثم نظر إلى مارى فتشجع وقال :

– أطلب منك أن أتزوج الأميرة مارى . أخت جلالتك .

وبدا الملك كأنه صعق لهذا الطلب . فتراجع قليلا نحو الوراء وهو لايعرف بماذا يرد . إنه يعرف أن هذا مستحيل للغاية .. فالأميرة يجب أن تتزوج ملك اثمسا .. طبقا للمعاهدة المبرمة بين البلدين .. وإلا فسدت العلاقات وقامت الحرب .

وتمتم الملك بصوت خفيض :

– لقد فاجأتنى ياصديقى .. فدعنى أفكر .

ثم خرج الملك .. لم يجد مكانا يذهب إليه سوى قاعة المائدة المستديرة . وأخذ ينظر إليها وأحس أن كيانا سوف يهتز فى هذه القاعة .. لو قبل هذا الزواج أو فى حالة رفضه . ثم راح يردد لنفسه قائلا فى أسى :

– يا إلهى .. تعرف كم أحبها .. فهى أختى الوحيدة . ومن أعز الناس لدىّ فى الوجود ، أما لانسلوت فهو الرجل الوحيد الذى أرتكن إليه .

وتمنى فى داخل نفسه أن يتم زواجهما . لكن أبدا . فهذا أمر خارج عن يديه .

لكن ، هل يعجز آرثر تماما عن مواجهة هذا الموقف الحساس ؟

* * *

لم تمض سوى أيام قليلة ، إلا وذاع نبأ رغبة الفارس الفرنسى فى الزواج من الأميرة مارى .. وبدأت المواقف تتعارض فى هذا الصدد .. فالبعض من أبناء الشعب ،

Looloo
www.dvd4arab.com

والقصر لايميلون إلى الفارس الفرنسى .. والبعض الآخر يتمنى أن تتزوج مارى من ملك النمسا .

تكهربت الأمور فى المملكة .. وطلب الملك عقد اجتماع لفرسان المائدة المستديرة من أجل مناقشة هذا الأمر الحساس ..

وانعقد الاجتماع . وحضره كل الفرسان النبلاء فى المملكة .. والتفوا حول المائدة المستديرة يناقشون الأمر ..

وصاح أحد الفرسان :

– لايمكن أن نتراجع فى وعد أعطيناه لملك النمسا .. وكأننا بذلك نلغى معاهدة سياسية

وتدخل أحد النبلاء قائلا :

– الفرسان لايرقون أبداً إلى مكانة الملوك .. كى يتزوجوا من الأميرات ..

وعندما انتهى اجتماع فرسان المائدة المستديرة . كانت الآراء قد اجتمعت بعدم الموافقة على هذا الزواج .

وعندما خرج الملك من الاجتماع .. فوجىء بخبر

صدمه كثيرا .. وأحس كأن موقفه السياسى سوف ينهار .. لو صح هذا الخبر ..

ترى ماهو هذا الخبر .. وكيف سيواجهه الملك ؟

* * * * * *

سرعان ماذاع الخبر فى المملكة كلها .. فقد هربت الأميرة مارى مع الفارس لانسلوت كى يتزوجا .. فهذه هى فرصتها الوحيدة فى الزواج بعد أن اعترض البرلمان على زواجهما ..

وأحس الملك بفرحة فى داخله .. رغم أنه يعرف بأن الأمر قد يشعل الحرب فى المملكة .. لكنه تمنى أن يتمكن لانسلوت من الهرب .. فهذا هو الحل الوحيد لكل من أخته والفارس وسط المعارضة التى يلاقيها من فرسان المائدة المستديرة .

وفى مساء نفس اليوم أخبر أحد حراس الملك المخلصين آرثر أن لانسلوت ومارى يرغبان فى أن يلاقياه فى الغابة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ووجد الملك نفسه فى حيرة .. فهل يذهب لملاقاتهما هناك قبل أن يرحلا .. أم يبقى فى القصر .. فهما الآن فى عرف القانون خارجين عليه ويجب معاقبتهما ..

واستعد الملك للذهاب إلى الغابة .. وراحت جينى تؤيد زوجها أن يقف إلى جانب أخته .. لكن ، فجأة ، وهو يستعد للخروج دخل بعض فرسان المائدة المستديرة القصر وقد جاءوا بهدية ثمينة إلى الملك .

لم تكن الهدية سوى أخت الملك ، مارى ، لقد تمكن أحد الفرسان أن يقوم بأسر الأميرة مارى .. وهاهو يقف أمام الملك . ومعه أخته الأسيرة .. ثم قال :

– من حقك الآن أن تحكم عليها بما ارتكبته ..

وحاول الملك أن يتماسك .. ووجد نفسه فى حيرة . ثم أصدر أمره بإعدام أخته لأنها هربت من القصر دون موافقة أخيها .

وأحس الملك بذلك أنه افتقد كل شىء : أخته . وفارسه الأول لانسلوت وكرامته كملك . بل وثقة الرعية فيه . وراح يردد لنفسه :

Looloo
www.dvd4arab.com

– خسارة . لقد فشلت كل الجهود لإبقاء المائدة المستديرة . من أجل النفوس الضعيفة .

وتمنى أن يأتى لانسلوت فى أى وقت .. كى ينقذ أخته من الأسر .. وأن يهرب بها بلا عودة .

ترى هل سيجىء لانسلوت فعلا ؟ وماذا سيفعل ؟

* * *

* * *

فى وسط الليل . قام الفارس لانسلوت بالهجوم على المملكة مع مجموعة من الحرس المخلصين له . واتجه ناحية سجن القلعة . واستطاع أن يفك قيد زوجته الأميرة مارى . وأن يهرب بها .

ووقف الملك فى نافذة غرفته يرقب مايحدث دون أن يتدخل ، كان يحس بالرضاء فى أعماقه .. فهذا الفارس من حقه أن ينقذ زوجته مارى . طالما أنه تزوجها بشرع الله ..

ووقفت الملكة جينى إلى جوار زوجها تؤيده وتعضده وقالت له :

– دعهما .. فسوف يعيشان سعداء معاً .

وفى تلك اللحظة طرق الباب . ودخل أحد الحرس وقال :

– الفارس موردى يطلب لقاء صاحب الجلالة .

وأذن الملك للفارس موردى أن يدخل لمقابلته . وهنا قال الفارس :

– لقد أعلن لانسلوت الحرب . وجاء الوقت لإعلان الحرب عليه ومطاردته .

ووسط تردده . أعلن الملك الحرب . وأمر بأن تجهز فوراً مجموعة من الكتائب ، لمطاردة لانسلوت وفرسانه عبر الغابات ..

وبدأت الحرب .. وأصبح على الملك أن يقود الحملة من أجل تأديب وهزيمة الفارس لانسلوت

* * *

* * *

بعد عدة أيام كان كل شىء جاهز من أجل الحرب .. وفى ليلة المواجهة . وقف الملك عند أطراف الغابة يناجى السماء . فهو يعرف أن المعركة ستكون بداية ... وعليه

Looloo
www.looloo.com

أن يقتل بنفسه كل من صديقه وفارسه الأول لانسلوت . بل أيضا وزوج أخته . كما أن عليه أن يقتل أخته . يالها من قسوة .. وظروف تحتم قيام الحرب .

وفجأة وهو يتأمل القمر فى ليلة كماله .. تسلل شبحان من بين الأشجار . واقتربا من الملك الذى يناجى السماء ..

ولم يرتبك الملك . فهو يعرف هذين الشخصين جيداً . إنهما لانسلوت وزوجته . وقفت الأميرة أمام أخيها . وبكت . وقالت :

– ماكنت أحب أن تصل الأمور إلى هذا الحد . فاغفر لى .

وهنا قال أخوها : لقد لبيت نداء قلبك . وتزوجت من أحببت .. وهم يريدونك أن تتزوجى من ملك مثلى . ولك ماطلبت . لكنه القانون . والحرب ..

قبل آرثر أخته .. ثم عانق لانسلوت وقال له :

– اذهب إلى أى مكان بعيد .. وانجب الكثير من الابناء واصنع مملكة . وأعد بناء المائدة المستديرة .

ثم قبله . واختفى الاثنان وسط الظلام .

وراح الملك يتأمل القمر من جديد . وهو يغالب ودموعه ويقول :

– الوداع ، ياأعز من أحببت ..

وفجأة سمع الملك الباكى صوتا يصدر بين الأشجار .. فنادى :

– من هناك .. ؟

وهنا برز من بين الأشجار غلام صغير السن . يمسك بيده قوسا . وسأله الملك :

– إلى أين تذهب يافتى ؟

فرد الغلام : جئت لمقابلة الملك آرثر . لأننى معجب بفكرة المائدة المستديرة ..

* * * * * *

ووسط احساسه بالحزن ، شعر آرثر بسعادة بالغة . فهذا الغلام يمثل أملا من أجل مستقبل أفضل . ولاشك أن أمثاله سوف يعيدون للمائدة المستديرة أمجادها .. وقال له :

Looloo
www.dvd4arab.com

– أنا الملك آرثر . ويسعدنى أن أمنحك لقب سير .. أنت الآن أصغر وأنبل فارس فى بلادنا كاميلوت ..

وانحنى مرة أخرى وهو يقوم بتنصيب الصغير فارسا .. ثم قال له :

– إن المجد ، يابنى ، يصيب الأمم فى أوقات قصيرة جدا .. وقد حدث هذا يوما مافى بلادنا .

ثم راح الاثنان يتطلعان إلى القمر من جديد ..

حكاية المائدة المستديرة

يحلم الإنسان دائما بالمثالية . من ضمن الحكايات المشهورة المتعلقة بالمثالية . حكاية ملك إنجليزى يدعى آرثر . عاش فى القرن الحادى عشر .. حاول أن يطبق الديمقراطية فى بلاده من خلال المائدة المستديرة .

وقد شغفت السينما ، بحكاية الملك آرثر . فانتجت عشرات الأفلام حول هذه الفكرة المثالية .

ولأن الفكرة جميلة . فقد كانت كل هذه الأفلام ذات أهمية فنية عالية .. ومن أهمها « فرسان المائدة المستديرة » (١٩٥٤) ، «سيف لانسلوت»(١٩٦٤) ، «كاميلوت»(١٩٦٨) و «السيف المسحور » ١٩٨١ .. وقد اخترنا أن نحكى قصة المائدة المستديرة من وقائع فيلم « كاميلوت » الذى قام ببطولته ريتشارد هاريس وفانيسا ردجراف ، وفرانكو نيرو ..

Looloo
www.dvd4arab.com

مستوحاة عن أوبرا فيردى

ياله من تقرير محرج .. ومُحير ..

تلك الجملة رددها قائد الجيش المصرى رادميس ، وهو يمسك بيده تقريرا جاءه لتوه عن أمن البلاد المصرية . فقد جاء فى التقرير أن الملك الحبشى أمونا قد أعد جيوشًا عظيمة من أجل غزو مصر .. وأنه قد جاء بجيوشه عبر السودان . وكاد أن يصل إلى جنوب البلاد ويهدد طيبة عاصمة مصر القديمة .

إذن . فهى الحرب . إنها ليست المرة الأولى التى تقع فيها الحرب بين مصر والحبشة .

وفجأة طرق الباب . ودخل أحد الحرس ، وصاح فى القائد رادميس :

– ياسيدى القائد . هناك رسالة من الكاهن الأكبر بشأنك .

وأمسك القائد بالرسالة . وراح يقرأها . وعرف أن الكاهن الأكبر يطلب منه أن يذهب إلى المعبد من أجل أن يصلى للآلهة قبل أن يذهب إلى مهمة حربية .

Looloo
www.dvd4arab.com

إنه يعرف أن الكاهن الأكبر قد اختاره لهذه المهمة الصعبة لمعرفته بمدى كفاءته ، وشجاعته . فهو الوحيد فى نظره القادر على الوقوف أمام هذه القوات المغيرة . وصدها . وتأديبها .

ولكن . لماذا هو قلق بشأن هذه المعركة بالذات ؟

هل هو الخوف من الحرب ؟ أبداً . فهو قائد شجاع ومقدام . ويمكنه أن يقاتل أعظم الجيوش وينتصر عليها . إذن فلابد أن هناك سبباً حساساً يجعله مصاباً بالتردد إلى هذا الحد !

ووضع القائد العسكرى رادميس الخوذة فوق رأسه . وذهب لمقابلة الكاهن الأكبر . وكان كل شىء معدًّا لاستقباله فى المعبد . فخلع الخوذة .. ووقف أمام إله الشمس وإله الحرب . وأخذ يصلى .

ولم يسمعه أحد وهو يردد فى صلاته :

– اللهم اجعل هذه المعركة خفيفة الوطأة على عايدة .

عايدة .. ترى ماذا يقصد . ومن هى تلك التى يدعو من أجلها .. ؟

فى ذلك اليوم انقلبت طيبة رأسا على عقب . فهاهى الحرب المقدسة قد أعلنت . وعلى الشباب أن يتقدموا إلى الجيش متطوعين بما لهم من خبرة فى حروب سابقة ، وعلى النساء إعداد الأطعمة الجيدة والحلوى كى يمكن للجنود أن يستخدموها فى رحلتهم الطويلة نحو الجنوب . وقبل الرحيل يجب على الأمهات والزوجات أن يودعن الشباب الذاهبين إلى الحرب .

لكن أين يذهب القائد فى تلك الليلة . ومن هى المرأة التى يستودعها ؟

كانت مهمة ثقيلة للغاية بالنسبة لرادميس . ليس لأن عايدة التى يحبها هى وصيفة خطيبته الأميرة أمنريس فقط . ولكن لأن عايدة هى ابنة ملك الحبشة . الذى جاء يستولى على طيبة ، لقد وقعت عايدة فى الأسر منذ عدة سنوات . ولم يعرف أحد من الفراعنة هذا السر سوى رجل واحد . هو رادميس ..

ودخل رادميس القصر الكبير الذى تقيم فيه الأميرة

Looloo
www.dvd4arab.com

أمنريس خطيبته . وحين جاءت الأميرة لاستقباله ، وراحت تقول :

– أهلا بالقائد العظيم . المنتصر دوما .

وبينما هى تصافحه ، كانت عيناه تبحثان عن عايدة . وصيفة الأميرة . فهو يعرف أنها هناك فى مكان قريب . تراقبه . لعلها واقفة خلف إحدىٰ الستائر . تبكى أو تتألم .. لأنه خطيب الأميرة امنريس . ولأنه سوف يذهب لمحاربة قومها فى الجنوب .

وجلس رادميس إلى جوار خطيبته التى راحت تطلب منه أن يأتى لها من الحرب بالعديد من الأسرى كى يعملوا فى قصرها الواسع . وطلبت منه أن يأتى لها بالغزلان الكثيرة . وبالهدايا القيمة .

وبدا رادميس شاردا . فهو يبحث عن عايدة دوما .. بينما أخذت الأميرة تعدد الهدايا التى تطلبها .. وفجأة انتفض القائد وقال :

– سوف أذهب إلى الحديقة

قالت له الأميرة : إذن فسوف آتى معك .

وأحس القائد بالحيرة .. فهذه ، بلاشك ، حيلة من أجل التخلص منها مؤقتا . ومقابلة عايدة فى الحديقة . ترى هل يستطيع أن يفعل ذلك ؟

* * *

قال القائد للأميرة :

– سوف أخلو إلى نفسى بعض الوقت . فأنا أريد أن أضع خطة الحرب هنا فى قصرك ..

وهمست الأميرة باسمة : ياله من شرف كبير للأميرة امنريس .

وقام القائد . وسار إلى الحديقة . كانت الليلة مقمرة . وتنعكس أشعة القمر على البحيرة الصناعية الموجودة داخل القصر . وحولها الأشجار والزهور ذوات العطور الذكية .

وجلس القائد أمام البحيرة . وراح يتأمل صفحة المياه . وفجأة سمع صوتا مألوفاً بين الأشجار إنه صوت عايدة التى قالت له وهى لاتزال بين الاشجار :

– هل أنت ذاهب فى الفجر يا مولاى ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال القائد : سوف أحارب قومك ياعايدة ، كم ستكون الحرب مُرة .

وحبست الفتاة دمعة فى عينيها وقالت :

– وفقك الله يامولاى . أستودعك الله .

واختفت بين الأشجار . وراح يردد لنفسه قائلا :

– يجب على القائد ألا يخضع لعواطفه . وإلا أفسد الدنيا . لكن للحب سلطانه . مثلما للحرب سلطان .

وهب راديمس من مكانه مرة أخرى . وأسرع عائدا نحو القصر . وفجأة اصطدم بالأميرة .. فأحس بالارتباك وتساءل : ترى هل سمعتنى أتحدث إلى عايدة . وهل شاهدتنا ؟

وقال للأميرة : ماذا بك ؟

ورأى فى عينيها بريق غريب . وهى تسأله : هل أعددت خطة الحرب بهذه السرعة ؟

فرد بنفس الارتباك : كنت أضع لمساتها الأخيرة .

وقالت الأميرة بنفس الطريقة التى تكلمت بها عايدة :

– وفقك الله يامولاى . استودعك الله .

وهنا تأكد أنها سمعت كل شىء . ترى ماذا يمكن أن تفعل بعايدة ، خاصة أنه راحل على رأس الجيش فى صباح اليوم التالى ؟

* * *

وسافرت الجيوش المصرية تجاه جنوب البلاد بقيادة راديمس . وخرج أبناء الشعب يودعون الجنود الذاهبين إلى الحرب .

وكان الوداع حاراً بين الشعب ، وبين أبنائه من الجنود . ووقف فرعون ، ملك البلاد ، يشهد رحيل الجنود بنفسه . ووقف الكاهن الأكبر يبارك هؤلاء الجنود الشجعان . وأخذ راديمس يحيّى كلا من فرعون . والكاهن .. ولكن عينيه كانتا تبحثان عن عايدة .

وكانت الأميرة امنريس واقفة إلى جوار أبيها الملك . أما عايدة فقد وقفت فى مكان بعيد وراحت تلوح بيديها

www.dvd4arab.com

وهى تبكى .. وكانت الأميرة تنظر بين الحين والآخر إلى حيث تقف وصيفتها عايدة .

وخرجت الجيوش من مدينة طيبة .

واتجهت نحو الجنوب .. وهناك اندلعت الحرب بين المصريين . والأحباش .. وطالت الحرب . لكن ترى لمن كان النصر ؟

* * *

لم تود الأميرة امنريس أن تضايق عايدة وصيفتها .. فهى بالنسبة لها صديقة تحب أن تحكى لها دائما عن مشاكلها وعواطفها .

وكانت الأميرة تستريح كثيرًا للحديث مع وصيفتها عايدة . وكم أحست أنها أميرة مثلها ، ولكن عايدة لم تشأ أبدا أن تبوح للأميرة بسرها .

وذات يوم ، وبعد عدة أشهر من رحيل الجيش المصرى إلى الحرب . حاولت الأميرة أمنريس أن تختبر مشاعر وصيفتها عايدة تجاه القائد رادميس .. فقالت لها :

Looloo
www.dvd4arab.com

– هل سمعت آخر الأخبار ياعايدة ؟

وامتلأ قلب عايدة بالرعب .. وسألت وهى تحاول أن تتماسك : خيراً .

قالت الأميرة : سمعت أن الجنود عائدون من الحرب ..

سألتها عايدة : هل انتصروا ؟

أجابت الأميرة : طبعا .. لكن هناك خبرا سيئا . لقد مات رادميس .

وتحول وجه عايدة إلى كتلة من الألم والحزن ، ولم تمتلك نفسها ، وانهالت الدموع من عينيها ، ثم أسرعت من أمام الأميرة حتى لاتكشف عواطفها أمام أمنريس ..

واحتارت الأميرة وأحست بالتعاطف الشديد مع عايدة . رغم أنها تعتبر منافستها الأولى على قلب القائد راميس .. وهنا أسرعت ناحية عايدة التى كانت عيناها تمطران بالدموع ، وقالت لها :

– اطمأنى ياعايدة .. فالأمير سيعود غدا من الحرب . إنه لايزال حيا .

وأسرعت عايدة تحتضن الأميرة وهى لاتصدق أذنيها . ثم تحولت دموع الحزن إلى دموع الفرح .

واستعدت طيبة بأكملها لاستقبال رادميس القائد المنتصر من الحرب . لقد تغلب على قوات الحبشة . وامتلأت عايدة بمشاعر متضاربة . فهى حزينة لأن جيش بلادها من الأحباش قد انهزم . وهى سعيدة لأنها ستقابل حبيبها رادميس . وستراه من جديد .

ووقفت عايدة فى المقصورة . خلف الأميرة أمنريس حيث يقف أيضا الملك فرعون ، والوزراء والكاهن الأكبر يستقبلون الجيش المنتصر .

وعمت الفرحة المدينة . وخفق قلب عايدة وهى تشاهد القائد مرة أخرى . وراحت تلوح بيدها لعله يراها .

ورآها . فراح يلوح لها . ولكن فجأة تخاذلت يدها . وأصابها الوجوم . لقد شاهدت شيئا مرعبا . ولم تصدق عينيها ..

ترى ماذا شاهدت عايدة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

راحت عايدة تتطلع إلى ذلك الرجل العجوز الذى سار فى مقدمة الأسرى . وهى لاتصدق أن الهزيمة حلت بجيوش بلادها لدرجة أن أباها ، ملك الحبشة ، وقع فى أسر القوات المصرية .

ولم تتمالك عايدة نفسها . فأسرعت تجرى ناحية أبيها . وأخذت تعانقه بشدة ، وهى تبكى وتصيح :

– أبى .. ياأحلى كلمة فى الوجود .

واندهش الجميع من هذا المنظر . فهم يعرفون أن عايدة أسيرة حبشية . لذا لم يشك أحد فى ولائها . ولكن كان السؤال هو : هل يمكن لعايدة أن تفضح أمر أبيها بهذا السلوك ؟

خاف ملك الحبشة الأسير أن يتنبه المصريون أنهم استطاعوا أن يأسروا ملك الحبشة بنفسه . لذا قال لابنته هامسا :

– لاتفصحى عن هويتى . ياابنتى .

وتراجعت عايدة إلى الوراء قليلا . وراحت تتماسك . ثم أخذت تمسح دموعها . وهى تنعى حظها . فقد وقع

أبوها فى الأسر . وعليها أن تحاول مساعدته فى الهرب مهما كان الثمن .

وفى المساء اتجه القائد إلى قصر الأميرة . وكان اللقاء حارا .. لكن أمنريس لم تشعر بالسعادة فهى تعرف أن عايدة تحب خطيبها رادميس . وأنها بذلك تحرمها من مشاعر نبيلة .

ولذا تعمدت الأميرة أن تقابل عايدة القائد فى نفس القاعة .

وبدت عايدة فى منتهى الارتباك . ولم تشأ أن تظهر عواطفها أمام الأميرة أمنريس .. وتمنت الأميرة أن تتنازل لوصيفتها عن حبيبها . لكن هناك عقبات عديدة فى مواجهة هذا الحب . أولها أنه قائد منتصر . ولايجوز له أبدا أن يتزوج وصيفة من أسيرات الحرب .

وفى تلك اللحظة أعلن الحاجب عن قدوم فرعون كى يعلن خبراً ساراً يتعلق بكل من القائد رادميس . والأميرة امنريس .

Looloo
www.dvd4arab.com

ترى ماهو هذا الخبر السار ؟ وهل هو مفرح فعلا لكل الأطراف ؟

* * *

بعد قليل دخل فرعون إلى جناح ابنته . ورأى القائد رادميس والوصيفة عايدة . فقال :

– لقد دعوت كبار رجال طيبة كى يسمعوا النبأ السار هنا . فى قصرى الذى وهبته لابنتى الأميرة .

وخرج الجميع إلى قاعة الاستقبال الكبرى فى القصر . حيث جاء الكاهن الأكبر والوزراء وكبار رجال طيبة من أجل سماع الخبر الذى سوف يعلنه الملك فرعون .

ووقف الملك يعلن نبأ موعد زواج ابنته الأميرة الجميلة أمنريس ، من القائد الشاب المنتصر رادميس .

إنه بذلك يحسم الموقف الملتهب بين الأميرة وبين الوصيفة عايدة .. وعلى الأميرة أن تقبل من زواج خطيبها رادميس بناء على أوامر أبيها .

لقد فكرت أن تحاول التقريب بين عايدة وبين القائد . وأن تتنازل عن حبها لرادميس من أجل عواطفها النبيلة .

ووسط الفرح الذى عم القاعة . رأت الأميرة وصيفتها عايدة تنسحب من المكان بكل هدوء دون أن يلحظها أحد .

ولم تحس الأميرة بالفرح . فهذا الزواج مقام فوق أحزان الوصيفة الحبشية .

وراحت الأميرة تستقبل التهانىء ، ووقف خطيبها رادميس يتلقى التهانىء من جديد . وفجأة أحس أن عايدة غير موجودة فى القاعة .

لكن ترى أين ذهبت عايدة ؟ وماذا تنوى بالضبط ؟

* * *

بدت التجربة قاسية على عايدة . الأميرة الحبشية . التى وقعت فى أسر المصريين منذ سنوات طويلة .. لقد أحبت القائد رادميس قبل أن تعلن خطبته على الأميرة

Looloo
www.dvd4arab.com

أمنريس . حدث ذلك فى الحملة السابقة التى قام بها رادميس ضد قوات الحبشة .. ووقعت الفتاة فى الأسر .

وراحت تتذكر كيف قابلته لأول مرة . وكيف أحست نحوه بعواطف صادقة . وعندما عرف أنها ابنة ملك الحبشة وعدها أن يعيدها إلى أبيها . لكن الأميرة يومها قالت :

– أريد أن تكون عايدة وصيفة لى ..

وأصبحت عايدة وصيفة للأميرة أمنريس . وأصبح من الصعب على القائد أن يعيدها إلى أبيها . ملك الحبشة ..

وأخذت عايدة تسترجع الماضى . لقد خسرت كل شىء . خسرت حبيبها . وهاهو أبوها واقع فى الأسر . إذن فقد خسرت أيضا شرف وطنها .

وقالت لنفسها :

– يجب أن أفعل شيئا يجعلنى أخرج من أحزانى

وراحت تفكر فيما يمكن أن تفعله ، كى تخرج من هذا الموقف الحرج .

وأخذت تفكر فى الطريقة التى يمكنها أن تتخذها كى تنقذ حياة أبيها . هل تطلب المساعدة من أبيها. ؟ أم من رادميس نفسه .

وتنبهت فجأة أن القصر مشغول ، فى تلك الليلة ، فى الاحتفال بإعلان زواج كل من رادميس والأميرة أمنريس .. لذا قررت أن تذهب إلى حيث يوجد الأسرى من أبناء وطنها .

وتسللت إلى الهيكل حيث يوجد الأسرى . وراحت تقابل رئيس الحرس . الذى اعترضها قائلا :

– إلى أين تذهبين أيتها الوصيفة ؟

وأحست بالحرج .. ثم قالت : جئت من طرف الأميرة أمنريس كى اختار بعض الخدم والوصيفات للقصر .

ولم يصدقها رئيس الحرس ، فقال :

– سوف نذهب إلى الأميرة ونسألها .

وأرسل رئيس الحرس أحد جنوده إلى الأميرة . وعاد بعد قليل كى يقول :

Looloo
www.dvd4arab.com

– أجل ياسيدى .. لقد أمرت اميرتنا الوصيفة عايدة أن تختار بعضا من الأسرى والوصيفات ..

واندهشت عايدة . فقد تخيلت أن الأميرة يمكنها أن تفسد كل شيء . وتأمر بالقبض عليها وإيداعها السجن . وعلى الفور راحت تبحث عن أبيها بين الأسرى . وقالت :

– نريد هذا العجوز . وفى الصباح سأحضر لاختيار الباقين ..

وأمر رئيس الحرس بنقل العجوز مع عايدة إلى قصر الأميرة أمنريس . وعندما وصل الاثنان إلى القصر . كان الحفل قد أوشك على الانتهاء . وغادر الملك قصر ابنته وعاد إلى قصره الكبير . أما الأميرة فقد استقبلت عايدة ببشاشة . وكأنها تود أن تعتذر لها . ولكنها رأت العجوز الذى يقف بجانبها . فسألتها مندهشة :

– هل هذا هو الخادم الذى سيعمل فى القصر . هل اخترتيه ..

ولم ترد عايدة . بل حبست دمعة . ولم تستطع أن تستمر فى خنق الدمعة .. فانفجرت باكية ..

واندهشت الأميرة . وسألتها : ماذا حدث . أخبرينى ؟

* * * * * *

تصورت الأميرة أن عايدة حزينة ، لأن زواج القائد رادميس بها قد تحدد موعده منذ ساعات . ولكن عايدة أشارت إلى العجوز . وقالت :

– إنه أبى يامولاتى .. وهو عجوز لايحتمل الأسر . ولايجيد الخدمة ..

وأحست أمنريس بالتعاطف مع عايدة . وسألتها :

– لك ماتطلبين ياعايدة ..

فقالت الوصيفة : أريده أن يعود إلى بيته .. إلى أمى وإخوتى .

وأخذت الأميرة تفكر قليلا .. ثم استجابت لطلب عايدة . ولم تشأ أن تخبر عايدة أميرتها أن هذا العجوز هو ملك الحبشة .. حتى لاتتراجع عن موقفها منه .. ولم يبق أمام المرأتين سوى إيجاد وسيلة لإرسال العجوز إلى الجنوب .

Looloo
www.dvd4arab.com

واستدعت الأميرة أحد الفرسان ، وطلبت منه أن يصاحب العجوز إلى منطقة آمنة ثم يتركه يواجه مصيره .

وقبل أن يذهب الملك الحبشى مع الفارس . انفرد بابنته وهمس فى أذنها :

– أعرف أنك يمكن أن تساعدى بلادك .. فاعرفى لنا تحركات جيش رادميس حتى يمكننا أن نواجهه .

وهزت عايدة رأسها بالموافقة . وأحست ، من جديد ، بمدى التناقض الذى يمكن أن يصيبها بين كل من واجبها نحو وطنها . ونداء العاطفة ناحية القائد رادميس ..

لكن ترى إلى أى الاختيارين ستتجه . هل إلى الواجب . أم العاطفة ؟

* * * * * *

وبينما اختفى أبوها مع الفارس وسط الظلام . استطاعت عايدة أن تتجلد وتحبس دمعتها وهى تقرر أن تختار نداء الوطن . وأن تساعد بنى وطنها ..

ومع كل يوم جديد ، كانت عايدة تحس بالألم يعتصر قلبها . فرغم أنها قررت مساعدة بنى وطنها ، فإن حبها للقائد رادميس لم ينقص يوما .

وذات صباح ، سرت فى المدينة أخبار مزعجة . قلبت الأشياء رأسا على عقب فقد استدعى الملك القائد .. وقبل أن يتساءل عن السبب . قال الملك :

– ملك الحبشة يعد لحملة جديدة على بلادنا . ويجب أن نؤدبه من جديد ..

إذن فعلى الحرب أن تندلع .. وعلى رادميس أن يجهز جيشه للقيام بهذه الحملة فى أسرع وقت .

واستعدت طيبة ، من جديد للحرب .. وفى هذه المرة كانت عايدة تزداد إصراراً أن تدافع عن وطنها .. ولذا راحت تحاول التقرب ، من جديد ، للقائد رادميس . وفى إحدى الليالى تواعدا على اللقاء فى أحد المعابد بمدينة طيبة .

وتسللت عايدة داخل المعبد . وقد حاولت أن

Looloo
www.dvd4arab.com

تتخفى . وبعد قليل دخل رادميس فى ملابسه المدنية . والتقى مع حبيبته عايدة . التى قالت :

– وعدتنى يوما أن تعيدنى إلى بلادى . ولم تبر بوعدك .. واليوم حان الوقت كى تساعدنى فى ذلك .

ولم يعرف رادميس بماذا يرد على الفتاة . لذا بدا فى حيرة . وبعد قليل قال :

– لكننى لاأستطيع فراقك .

فقالت : يجب أن نفترق . فأنت الآن زوج الأميرة .. ويجب أن أنساك . وأعود إلى بلادى .

وأطرق رادميس ثانية وقال : سوف افعل .. سأصحبك معى ..

لكنها سألته : لا .. سوف أذهب خلفك .. قل لى فقط عن خط سير قواتك ، ألا تثق بى ؟

وارتبك قليلا .. ثم أخذ يشرح لها خطته فى تأديب الأحباش . وأخذ يصف لها بدقة شديدة كيف يمكن أن تكون الحرب . وخط سير جنوده .

واستراحت عايدة . وتنهدت .. ثم قالت :

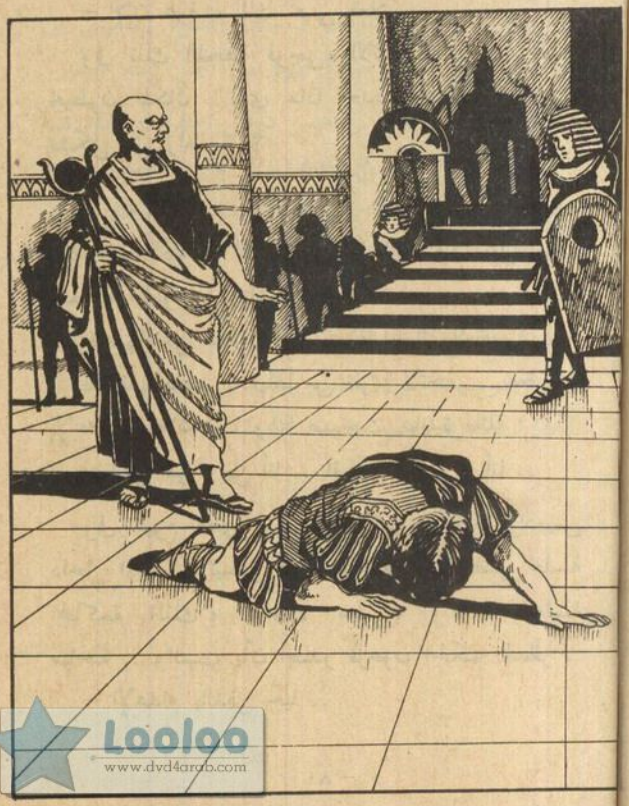

Looloo
www.dvd4arab.com

– الآن عرفت أنك تحبنى فعلا .

وفى تلك اللحظة فوجىء الاثنان بعشرات الجنود يحيطون المكان . ترى ماذا حدث .. وأى خطورة تشكل على رادميس ؟

* * * * * *

وقف الكاهن الأكبر فى داخل المعبد على رأس مجموعة الجنود . ثم أشار لهم قائلا :

اقبضوا على هذا الرجل بتهمة الخيانة العظمى ..

الخيانة العظمى .. يالها من جريمة لاتغتفر .. فعقوبتها الإعدام ، بلاشك ، وهنا صرخت عايدة قائلة :

– ليس هو . بل أنا .. اقبضوا علىّ .. أنا ..

وفى اليوم التالى عقدت محاكمة عاجلة لرادميس داخل المعبد الرئيسى فى مدينة طيبة وحضر جلسة المحاكمة الملك ، فرعون مصر ، وكانت جلسة ساخنة .. وانتهت بأن أصدر فرعون الحكم المنتظر .

– الإعدام بالدفن حيا ..

وبعد قليل من الوقت ، ساق الجنود راديميس إلى ساحة كبيرة وسط مدينة طيبة من أجل دفنه حياً .

وقام الجنود بدفع راديميس داخل الحفرة وفجأة تنبه الجنود إلى فتاة تصرخ بحدة .. ثم تلقى بنفسها وسط الحفرة مع حبيبها راديميس إنها عايدة التى اختارت أن يجمع الموت بينها وبين راديميس طالما أن الحياة فرقت فيما بينهما .

وفى صباح اليوم التالى . كانت القوات المصرية تتجه إلى الجنوب ، بقيادة قائد جديد ، لتأديب الأحباش الذين يهددون حدود مصر الآمنة .

Looloo
www.dvd4arab.com

أوبرا عايدة :

فى عام ١٨٦٩ ، وبمناسبة استعداد مصر لافتتاح قناة السويس . طلب الخديوى إسماعيل من الموسيقار الإيطالى فيردى أن يضع موسيقى الأوبرا الشهيرة « عايدة » التى ألفها كسيناريو العالم الأثرى أوجست ماريت . مؤسس المتحف المصرى ..

وأوبرا عايدة هى أشهر الأوبرات العالمية على الإطلاق وتجىء أهميتها بالنسبة لنا أنها تمس التاريخ المصرى .

وقد ظهرت هذه الأوبرا فى السينما مرات عديدة منها فيلم بنفس العنوان عام ١٩١٣ من إخراج جان بابيت . وآخر عام ١٩٥٣ قامت ببطولته صوفيا لورين .

صراع فى المحيط

تأليف : جون بورمان

تقدمت البارجة اليابانية وسط المحيط الهادى ناحية إحدى البوارج الأمريكية . واستعد الطرفان لمواجهة حاسمة فيما بينهما ..

ووقف قائد البارجة اليابانية فى مقر القيادة ، وصاح فى جنوده :

– اطلقوا النيران ..

وكانت معركة شرسة ، قوية ، انتهت بعد ساعات طويلة من تبادل إطلاق النيران . لكن ترى من انهزم فى هذه الموقعة البحرية ؟

لم يعرف أحد على وجه التحديد من انتصر ، ولامن انهزم . فقد انطلقت النيران من كلا الطرفين وكانت الدانات تفجر مايمكن أن تصل إليه .. وطلقات المدفعية لاتتوقف .

وبدت أثناء المعركة مدى قوة كل من الطرفين

Looloo
www.ard4arab.com

المتحاربين : اليابان ، والولايات المتحدة ، أثناء الحرب العالمية الثانية .. كما بدت الخصومة التى يحملها كل من الطرفين لخصمه . فالقائد اليابانى لايريد أن يوقف القتال . فإما النصر أو الموت مع آخر جندى من جنود بارجته ..

أما القائد الأمريكى فكان لايقل تعنتاً عن خصمه اليابانى .

وحين انتهت المعركة كانت كل من البارجتين المتحاربتين قد استطاعت أن تنهى تماما على البارجة الأخرى ..

ووسط الليل تناثر البحارة فوق المياه .. وأخذوا ينادون بعضهم البعض .. وصاح القائد اليابانى مرة أخرى :

– لو استطعتم أن تسبحوا حتى تصلوا الى الأمريكيين . فافعلوا . سوف نقاتلهم بأيدينا حتى النفر الأخير .

وانتظر القائد اليابانى أن ينبلج الصباح كى يعرف

مكان الجنود الأمريكيين الباقين على قيد الحياة . ويروح يعاركهم بالأيدى ..

ولكن الصباح لم يأت فى تلك الليلة .. فترى ماذا حدث ؟

* * * * * *

قبيل الفجر بقليل . هبت عاصفة شديدة قوية . أخذت تعبث بالبحر . وبكل من فوقه من بشر ، ومن بقايا المعركة البحرية .

واشتدت الأمواج . وأطلقت الرياح صفيرها المجنون .. ووسط ظلام الليل كان كل شخص يبتهل إلى الله من أجل النجاة ..

وعندما أشرقت الشمس كانت العاصفة قد انتهت .. كأنها زائر ثقيل .. أراد أن ينبه الجنود أن الحرب شىء منفر ..

ولكن أين ذهب الجنود .؟ لأحد يعرف .. هناك شخص واحد من هذه المعركة اللعينة تمكن من أن يربط جسمه بطواف كبير أخذ ينزلق به فوق الماء حتى

Laolao
www.laolao.net

إذا حل النهار ظل الطواف يعوم وقد فقد الرجل وعيه تماما ..

لم يكن هذا الرجل سوى القائد اليابانى نفسه . ذلك القائد الصارم . الذى لاتعرف الرحمة مكانا إلى قلبه .. والذى أصر أن تستمر المعركة بينه وبين خصومه حتى الجندى الأخير ..

لكن ترى أين ستقذف الأمواج بالرجل الأخير ؟

ظلت الأمواج تدفعه بقوة ، عدة أيام قبل أن تقترب به من جزيرة وفتح عينيه ليرى الجزيرة . فدبت به الحياة . وأحس كم أن طعم الحياة جميل .. وأخذ يدفع بطوافه بكل قواه الخائرة ناحية شاطىء الجزيرة ..

وأخذ اليابانى يأكل ويشرب .. ثم قام بجولة فى الجزيرة

فترى ماذا يجد هناك ؟

* * *

كانت جزيرة عادية مثل كل الجزر فى منطقة المحيط الهادىء .. لكن أجمل مافيها أن الحرب لم تصلها حتى

الآن فاحس بالهدوء .. وتمنى لو يظل هناك إلى أن تنتهى الحرب ..

ودارت به الأيام وهو فوق الجزيرة . واكتشف أنها غير مسكونة بأى من الأشخاص ، وأحس أنه أشبه بالبحار البريطانى القديم روبنسون كروزو الذى عاش فوق جزيرة مماثلة ثمانية وعشرين عاما ، منذ عدة قرون ..

وأحس كأن الجزيرة قد أصبحت وطنه . بل كأنها كل ممتلكاته .. ليس من الواجب على أحد أن يقترب منها .. مهما كانت هويته ، وقوته .

وراح يردد لنفسه :

— لو جاء إلى هنا أحد فسوف أطارده . وأجعله يهرب من حيث أتى .

لكن ماذا يحدث ، فعلا ، لو جاء إلى الجزيرة شخص آخر خاصة لو كان أمريكيا من الأعداء .. ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

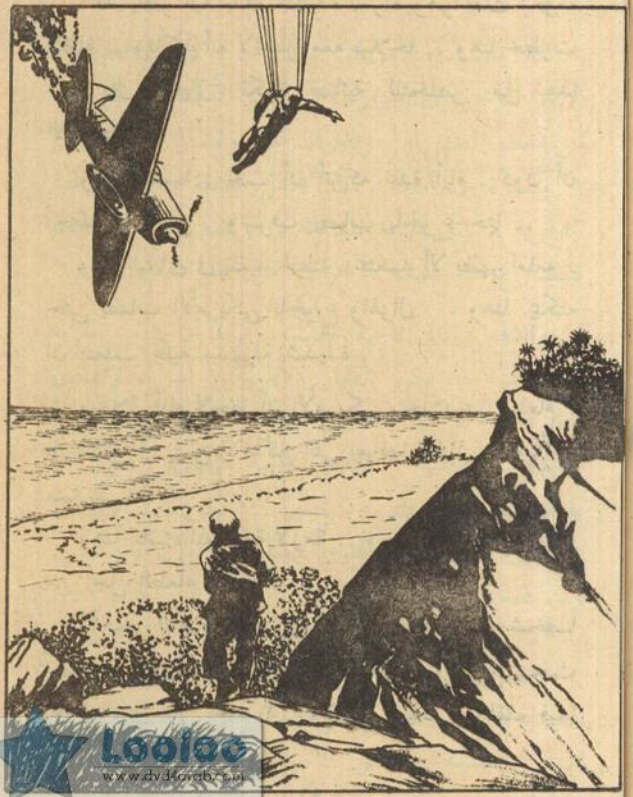

يالإلهى .. يبدو كأننا نقرأ أفكاره .. ففجأة رآه ينزل من السماء .. إنه الشريك الجديد الذى سينافسه على امتلاك الجزيرة .

وأحس اليابانى بالغضب الشديد . فهذه الطائرة التى تحترق فى وسط السماء أمريكية من طائرات الأعداء .. وفى بداية الأمر أحس بالسعادة . فالأعداء قد خسروا طائرة حربية . لكن سعادته لم تكتمل .

فقد شاهد الطيار الأمريكى يهبط بالمظلة من الطائرة قبل أن تنفجر فى الجو .. وأخذ اليابانى يلعن هذا الشخص الهابط من أعلى السماء كى يشاركه الجزيرة ..

وفجأة تنبه قال لنفسه :

– يشاركنى . ولماذا يشاركنى . سوف أقتله .. فهذه هى الحرب .. ومن حقى أن أقتل خصمى .

وراح يرقب المظلة وهى تهبط .. ثم نزلت فوق الجزيرة .. واختبأ اليابانى خلف الأشجار وهو يتطلع إلى خصمه .. وفكر فى الطريقة التى يقتله بها .. ويتخلص منه .

أخذ ينظر اليه بدقة شديدة . رآه وهو يفك أحزمة المظلة .. وتأكد أنه لايحمل معه سلاحا .. وهنا خطرت على بال اليابانى فكرة صائبة للتخلص من هذا الأمريكى ..

وقال لنفسه : يجب أن أتركه عدة أيام . دون أن أجعله ينتبه إلىّ . وسوف يصاب بالجوع حتما ..

وبدأ اليابانى فى تنفيذ خطته . فتعمد ألا يظهر امامه . حتى يصاب الأمريكى بالجوع والهزال . وهنا يمكنه أن يتغلب عليه بسهولة شديدة .

وخلال أيام لاحظ أن الأمريكى يبحث عن الطعام . بل يفتش فى نفس الأماكن التى يعرفها اليابانى .. ويأكل منها ..

وهنا كانت المواجهة لازمة .. وحتمية بين الرجلين ، من أجل الطعام والمياه .

وأحس الأمريكى ، يوما ، أن فى الجزيرة شخصا آخر .. عرف ذلك من دلائل عديدة .. فراح يبحث عنه . ترى هل يجده ؟ . وكيف سيكون اللقاء فيما بينهما ؟

كان إحساس الأمريكى صادقا .. تأكد أن الشخص الآخر الموجود فى الجزيرة لاشك من الأعداء .. فلو كان ممن الحلفاء لظهر له . ولتعرف عليه ولصارا صديقين ..

وفجأة رآه أمامه . كان يحمل خشبة مدببة الطرف كالحربة .. إنه يستعد لملاقاته .. والصراع معه . إذن فليصارع كل منهما الآخر .. من أجل البقاء ..

واندفع اليابانى ناحية خصمه ، يريد أن يغرس الحربة فى صدره .. لكن الطيار الأمريكى أسرع وتفادى الضربة .. ثم مد يده إلى ملابسه وأخرج خنجرا . واستعد للمجابهة . فانطلق ناحية اليابانى وحاول أن يقبض عليه وأن يضربه بالخنجر .. ولكن لا .. فاليابانى ماهر فى القتال .. والخنجر الذى معه ملىء بالصدأ .. وقد فقد الكثير من فعاليته ..

وحاول اليابانى ، مرة أخرى أن يضرب خصمه بعصاه المدببة . فاندفع نحوه وبكل قوة كان يصوبها إلى صدر خصمه .. لكن الأمريكى استطاع أن يوقعه

Looloo
www.dvd4arab.com

أرضا . حيث دفعه بقدمه .. فانزلق ناحية الأرض واندست رأسه فى الرمال ..

وأسرع الأمريكى ناحية خصمه . وراح يقيده بكلتا يديه . وبقوة حتى استطاع أن يشله تماما عن الحركة ، وقال وقد بدا الإرهاق على وجهه :

– ياصاحب العصا المسوسة .. هل تريد أن أحطم عنقك ؟

وأخذ يلوى عنقه بقوة .. كأنه يريد أن يخلع له رأسه ويدكها .. وتحامل البحار اليابانى وحاول أن يتخلص من خصمه . لكن الأمريكى كان قوياً بصورة ظاهرة .

وهنا فكر الأمريكى قائلا :

– لماذا أقتله .. لماذا لا أفكر فى الاستفادة منه ؟

وتراجع عن فكرة قتله . ثم راح يقيده . وبعد ساعات كان الطيار قد استطاع أن يربط اليابانى فى قيد خشبى حول يديه اللتين ظلتا معلقتين إلى أعلى ..

وهكذا بدأت الأحداث تتوالى . فترى كيف ستصير الأمور فيما بينهما ؟

لم يكن فى الجزيرة شىء يستحق أن يتصارع الانسان من أجله سوى الأرض فقط . فالمياه قليلة . وليس هناك سوى أشجار جوز الهند القليلة التى يمكن استعمال ثمراتها فى الطعام والشراب ..

وكانت جزيرة عادية . ولذا لم تكن هناك رغبة قوية فى البقاء فوق الجزيرة ..

وراح الأمريكى يتساءل :

– ترى هل يمكن لقوات الطيران الأمريكية أن تأتى وتأخذنا من هنا ؟

وردد اليابانى أيضا فى داخله : لو جاءت البحرية اليابانية .. فسوف تأسر هذا الأمريكى .

وأحس الاثنان أنه من المستحيل أن يأتى شخص ما إلى هذه الجزيرة .. سواء من القوات اليابانية أو الأمريكية . خاصة فى الوقت القريب ..

حاول اليابانى أن يتخلص من قيده ذات ليلة ، وأن يقطع الحبل الذى يربطه .. لكن الأمريكى صرخ فيه وصاح :

Looloo
www.dvd4arab.com

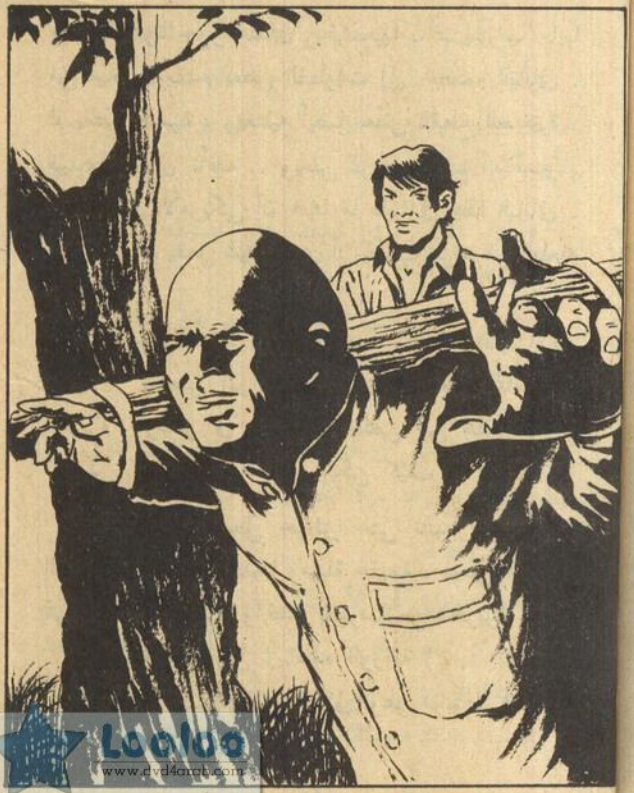

– لقد أيقظتنى من النوم أيها اللعين .. إياك أن تفعل هذا ثانية ..

ولم تهدأ محاولات اليابانى .. كان يشعر بالجوع والعطش . ولم يكن الأمريكى يعطيه من الماء إلا القليل . ولايقدم له من الطعام مايشبع بطنه أبدا ..

وتصرف اليابانى على أنه أسير .. لكن لكل أسير ، فى أى حرب ، حقوقه وواجباته . ولذا راح يطلب من الطيار الأمريكى أن يعطيه المزيد من الطعام والمياه ..

وأحس الأمريكى بالغضب وقال :

– ليس لدينا المزيد من الطعام . ولا من الشراب . اشرب من البحر .. وكل من الرمل ..

ياله من منطق قاسٍ ، ومؤلم . لكن ترى هل ستدوم علاقة العداء والخصومة إلى أمد طويل ؟

* * *

ظل اليابانى يطالب بحقه فى الطعام والشراب من خصمه الأمريكى . ولايرد عليه هذا بأى إجابات شافية . كان الأمريكى يصعد إلى إحدى الأشجار ..

ويسقط ثمرة جوز هندى . فيفتحها . ثم يشرب مابها من مياه . ويقدم بعض القطرات إلى خصمه اليابانى . ثم يقطع الثمرة ، ويعطيه أيضا بعض القطع الصغيرة . فيبدى اليابانى تأففه .. ويعلن تمرده . رغم أنه أسير .

وأحس الأمريكى أن شيئا ما طيبا فى هذا اليابانى . الذى لم يعد يفعل شيئا سوى أن يطلب المزيد من الطعام والشراب .

ووقف يوما عند شاطىء المحيط وأخذ يراقب الأفق البعيد .. وأحس أن الأرض الأخرى بعيدة تماما عن الجزيرة . وفكر فى وسيلة للتخلص من هذا الموقف الجامد . عليه أن يذهب .. لكن كيف .. ؟

فكر فى أن يشعل حرائق حتى تنتبه إليه إحدى الطائرات . لكنه وجدها وسيلة عقيمة . فحتى الآن لم تمر سفينة أو طائرة واحدة بالقرب من الجزيرة .

إذن ، فماذا يفعل فى هذه الورطة ؟ .

عاد إلى حيث يجلس اليابانى وهو مربوط فى قيده المتين .. وسأله :

- مارأيك أن نهرب من هذا المكان اللعين ؟

وأخذ ينظر إلى عينيه ، لعله يفهم شيئا .. لكن اليابانى هز رأسه أخيرا ، وكأنه يوافق ، ثم سأله الأمريكى من جديد :

- هل أفك لك قيدك هل نساعد بعضنا فى الهروب ؟

ولأول مرة يتكلم اليابانى . فلم يقل سوى كلمة واحدة :

- موافق .

وبدأ الأمريكى فى فك قيد اليابانى .. لكن ترى هل يمكن أن يتصارعا مرة أخرى ؟

* * *

أحس اليابانى أن الأمريكى قد ظلمه كثيرا . ولكن هذا هو كل مافى الجزيرة .. ولاشك أنه يريد أن يساعد كل منهما الآخر فى الهروب من الجزيرة . لكن كيف ؟ ليست هناك وسيلة سوى أن يقوم الاثنان معاً بصنع

Looloo
www.dvd4arab.com

طواف صغير . يمكنهما به أن يطوفا فوق مياه المحيط .. ويذهبان إلى مكان آخر .

وفور أن فك الامريكى قيد البحار اليابانى . حتى فوجىء به يجرى من أمامه ثم غاب عن بصره . وأحس الأمريكى بالقلق . ترى هل هرب ؟ أم اختبأ ؟ وهل سيعاود مقاتلته مرة أخرى ؟ ولذا راح يتحسس خنجره من جديد .. فربما يحتاج اليه .

وغاب اليابانى بعض الوقت . إذن ، فلعله يصنع رمحا جديدا . ولكن بعد قليل من الوقت رآه قادما مرة أخرى . كان يحمل بيده ثلاث من ثمرات الجوز الكبيرة .. وراح يأكل من إحداها .. ثم اقترب ومد بالأخريين إلى الأمريكى .

وأمسك ثمرة الجوز وراح ينزع قشرتها . ثم بدأ فى ارتشاف المياه من داخلها وأكلها .

لقد بدأت حالة من السلام بين الاثنين . ثم عليهما أن يصيرا أصدقاء .. فلايوجد أحد عداهما فوق

الجزيرة . وإذا حدث خطر لأحدهما . فلاشك أن الآخر سيتعرض لنفس الخطر .

وهكذا بدأت مرحلة جديدة .

* * * * * *

وسبحان مغير الأحوال ..

فطوال الأيام التالية بدأ الرجلان يتنافسان فى بناء الطواف . أخذا يتعاونان فى قطع الأشجار وتشذيبها . ثم رصها إلى جانب بعضها البعض . وربط أخشابها بقوة حتى لاتتسرب المياه إليها . ونجح الاثنان فى أن يصنعا الطواف ..

لم يكن الطواف صغيراً مثلما توقعا أن يحدث فى أول الأمر ، لكنه كان كبيرا . يمكنه أن يتحمل الأمواج القوية التى يمكن أن تحدث فى المحيط الهادى .

وراح الرجلان يتصافحان بحرارة شديدة . وقال الأمريكى :

— كم هو جميل أن يتعاون الناس من أجل عمل واحد . مفيد .

Looloo
www.dvd4arab.com

وكانت المرحلة الأخيرة هى أن يحملا معهما الكثير من الثمار التى راحا يقتطفانها من فوق الأشجار حتى يمكنهما أن يجابها الموقف .. فهما لايعرفان كم من الوقت يمكن للطواف أن يظل سابحا فوق المياه .. واتفق الاثنان أن تبدأ الرحلة فى صباح اليوم التالى .

وركبا الطواف . كان هدفهما واحداً ، هو النجاة .

وراح الطواف يتحرك بهما فوق المياه . وكان الخوف هو أن تهب رياح شديدة يمكنها أن تقلب الطواف . فيموتان غرقا .

وذات ليلة أوقظ اليابانى صديقه الأمريكى ، وقال له :

– اسمع . هناك بارجة حربية غريبة . اننى أسمع صوتها ..

وراح الاثنان يستمعان إلى صوت البارجة الحربية القريبة منهما . إنها أمل النجاة . وهلل الاثنان فسوف تكتب لهما النجاة أخيرا ..

ولكنهما فجأة ، تساءلا : ترى ما مصير أحدهما لو كانت البارجة أمريكية أو يابانية ؟

وكان السؤال حرجا ..

* * * * * *

أخذ اليابانى يردد : لو كانت بارجة يابانية . فلاشك أنهم سيقبضون على صديقى الطيار الأمريكى وسيأخذونه أسيراً ..

وقال الأمريكى فى نفسه : لا .. لاأريد أن تكون بارجة يابانية ولاأمريكية .. فلو كانت أمريكية فسوف يعتبرون البحار اليابانى أسيرا ..

ونظر كل منهما للآخر وسط الظلام . عبر أشعة النور الضئيلة القادمة من البارجة . ولم يتكلما . ومرت البارجة فى سلام .. وانتظر الاثنان طلوع النهار .. لعل الأمور تتغير ..

وعندما أشرقت الشمس . كانت البارجة قد اختفت . وتخيل اليابانى أنها كانت من بلاده لأنه سمع البعض يردد كلمات يابانية .. وتصور الأمريكى أن

www.dvd4arab.com

البارجة كانت ، ولاشك ، أمريكية لأنه فهم بعض الكلمات الإنجليزية ..

ورغم كل ذلك . راحا يتناقشان .. فقال اليابانى :

– كان يجب أن تطلب النجاة .. فلاشك أن النجاة أفضل من البقاء فوق المحيط ..

وابتسم الأمريكى وقال :

– نحن هنا معا .. لكن لو صعدنا إلى البارجة .. فلاشك أن واحداً منا سيكون أسيرا .

وهنا تمتم اليابانى :

– أفهم ذلك .. أفهم ذلك .!

ومن جديد تحرك الطواف فوق المحيط .. وبعد قليل صاح الأمريكى :

– اسمع .. إنها طائرة بعيدة .

وأخذ الاثنان ينظران ناحية السماء . كانت هناك طائرة حربية تسبح فى الجو على مسافة بعيدة للغاية .

وصاح اليابانى :

– إنها طائرة أمريكية ..

وهتف الأمريكى : لا بل يابانية .

وأخذ ينظران إلى الطائرة .. لكن للأسف لم يستطع أى منهما أن يعرف هوية الطائرة . التى سرعان مااختفت عن الأنظار ..

وأحس الاثنان بخيبة أمل جديدة .. لكن لاشك أن هناك أملا . فترى أى أمل سيظهر هذه المرة ؟

* * * * * *

صاح الأمريكى : انظر .. جزيرة ..

وبكل برود ردد اليابانى : جزيرة ثانية ..

كان اليابانى يعرف أن المحيط الهادىء ملىء بالجزر الصغيرة .. لم يكن هناك أمل هذه المرة ، سوى الوصول إلى الجزيرة . فقد تمنيا ألا تكون الطائرات ، أو البوارج الحربية هى الحل الأخير .. وعرف أن السفن التجارية قليلة فى هذه المنطقة الآن ، لأنها منطقة حربية ..

واتجه الطواف بالرجلين إلى الجزيرة الجديدة . وبعد ساعات استطاع الرجلان أن يتمكنا من الوصول إلى الشاطىء .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان الأمريكى قد استطاع أن يتأكد أن الجزيرة مهجورة من الناس . وذلك من خلال المنظار الذى ظل يستطلع به المكان .. وقال :

– اعتقد أن هذه الجزيرة غنية أكثر من السابقة ..

وأمسك اليابانى المنظار . وراح ينظر ناحية الجزيرة .. وأحس بامتعاض مفاجىء .. فهناك فى هذه الجزيرة أسلحة ودبابات ، ويبدو أنها لم تعد صالحة للإستعمال .. هنا قال اليابانى :

– أعتقد أن الحرب انتهت ؟

وهنا سأله الأمريكى : وأنا أيضا .. لكن ترى من الذى انتصر ؟

قال اليابانى بفخر : اليابانيون طبعا ..

وقاطعه الأمريكى بحدة : لا ، بل الأمريكيون . انظر ..

ونظر اليابانى فى المنظار مرة أخرى وقال : إنها دبابات أمريكية حطمتها القوات اليابانية .

وجذب الأمريكى المنظار بعنف من يد خصمه

وقال : لا .. بل هى يابانية .. تعال لنرى كيف ستكون النتيجة ؟

* * *

وعندما وصل الاثنان إلى الجزيرة . أسرعا ناحية الدبابات والمدفعية . كانت هناك أسلحة كثيرة قد أصابها التلف . وكأن معركة حربية قد اندلعت فى هذا المكان فأتت على كل شىء .

وبدت مظاهر الدمار ماثلة فى الجزيرة .. ومن جديد صاح الأمريكى :

– هل صدقت . لقد دمرنا لكم أسلحة أكثر . إذن فنحن الذين انتصرنا .

وبكل اعتزاز لقوميته صاح اليابانى : لا بل اليابانيون المتفوقون دائما ..

ونظر كل منهما إلى الآخر ونسيا ، فجأة ، الصداقة القوية التى زرعت فى قلوبهما فى الشهور الأخيرة . وكم تعاونا على الخير والشر معا . واستطاعا الوصول إلى بر الأمان .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأسرع اليابانى إلى موقع المعركة الحربية .. وأخذ يبحث عن شىء يؤكد أن اليابانيين انتصروا على الحلفاء .. وجد علبة من زجاجات الساكى . المشروب القومى اليابانى وصاح :

– انظر . كم هو طعم الساكى الجميل . تعال واشرب .

وفجأة لاحظ أن حزنا مايستبد بخصمه الأمريكى . ورأه يمسك مجلة «لايف» فى يده . وعلى الفور أحس أن هناك خبراً سيئا قد قرأه فى المجلة . إذن فلاشك أن الأمريكيين انهزموا .. وإلا مابدا الطيار بمثل هذا الحزن ..

وهنا صاح اليابانى :

– قل لى . ماذا حدث . هل انتهت الحرب ؟

وهز الأمريكى رأسه بالإيجاب . وعلى الفور أمسك اليابانى المجلة ، كى يعرف من المنتصر الأخير فيها . وراح يقرأ .. وعرف الأمر . لم يود الطيار الأمريكى أن يسبب حزنا لصديقه اليابانى .. ولم يود أن يبلغه أن

اليابان قد انهزمت ، بعد أن ألقى الأمريكيون قنابل ذرية فوق المدن اليابانية . وقتلوا الآلاف من الأرواح البريئة فى مدينتى هيروشيما ونجازاكى ..

ولم يصدق الأمريكى أن قومه متوحشون لهذا الحد . وحاول أن يقترب من زميله اليابانى . لكن الحزن استبد بشكل حاد بالبحار اليابانى .. وأسرع ناحية الطواف .. وركبه وانطلق به فى المحيط ..

ووقف الأمريكى يردد :

– ياإلهى كم هى قاسية تلك الحروب . مهما كانت نتائجها .

وأخذ يرقب الطواف الذى يتجه ناحية الأفق .

Looloo
www.dvd4arab.com

جون بورمان

مخرج ومؤلف انجليزى شهير . يعتبر من أهم السينمائيين فى بريطانيا . ولد فى عام ١٩٣٣ . وبدأ حياته كناقد سينمائى ومخرج إذاعى ، ثم أخرج العديد من افلامه السينمائية بين الولايات المتحدة وبريطانيا ..

وقد أبدى بورمان إعجابا خاصا بالممثل المعروف لى مارفن . فتعاون معه فى فيلمين هما « بلا عودة » عام ١٩٦٧ . ثم « صراع فى المحيط الهادى » عام ١٩٧٠ .

وعبرت جميع أفلام بورمان عن اعجاب الفنان بالكاميرا ، ومدى قدرتها على تصوير ماوراء العقل .

الروس قادمون

بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، شهد العالم المعاصر ما يسمى بالحرب الباردة بين القوتين الأعظم فى العالم : الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة ..

وفى وسط هذه الحرب الباردة .. اقتربت غواصة سوفيتية ذات يوم ، من السواحل الأمريكية .. فهذا الأمر يعنى أن السوفيت أعلنوا الحرب على الولايات المتحدة .

لكن من هو الرجل الذى تجرأ على أن يقترب من السواحل الأمريكية بغواصة حربية سوفيتية ؟

انه الجنرال مايكو قائد الغواصة السوفيتية الذى طالما راودته الأحلام أن يشاهد يوما ما الشواطىء الأمريكية .. ووقف يتطلع إلى الشاطىء الأمريكى بالمنظار المقرب داخل الغواصة ، وهو يصيح لغرفة القيادة :

– اقترب أكثر .. أريد أن أرى بوضوح ..

Looloo
www.dvd4arab.com

واقتربت الغواصة أكثر .. وأكثر .. ووقع المحظور ..

ففجأة أصاب العطب الغواصة السوفيتية . وهى على بعد أمتار من الساحل الأمريكى . إذن فلابد أن تحدث أزمة دبلوماسية .. أو لعل الحرب الحقيقية تنشب وسط هذه الحرب الباردة ..

ووقع الجنرال مايكو فى حيرة . فكيف يخرج من هذا المطب ؟ .. صحيح أن الوقت لا يزال ليلا . وصحيح أيضا أن الغواصة غرست فى مكان بعيد عن المدن .. لكن هذه أرض أمريكية ولابد أن المشاكل سوف تحدث ..

ماذا يفعل الجنرال كى يتخلص من هذا الموقف ؟

* * * * * *

طلب الجنرال من الملازم روزو أن يصحب ثمانية من الرجال . وأن ينزلوا إلى الأرض اليابسة .. من أجل البحث عن سفينة يمكنها أن تجر الغواصة ناحية البحر .

ونزل الملازم روزو مع ثمانية من الرجال . كان

Looloo
www.dvd4arab.com

بعضهم يحمل السلاح الرشاش من أجل استعماله عند الضرورة ..

وسار الرجال الثلاثة فوق رمال الشاطىء . يفتشون عن سفينة يمكنها أن تجر غواصتهم .. لكن يالها من مهمة صعبة .. فى مكان مثل هذا ..

فى هذا المكان . وعلى مسافة قريبة ، وفوق الجزيرة التى غرست عندها الغواصة السوفيتية . وفى بيت صغير . كانت تسكن أسرة الكاتب والت . وفى تلك الليلة بالذات . كان والت قد جاء إلى الجزيرة ليقضى أيام كى يكتب روايته الجديدة قبل أن يعود إلى نيويورك .

وكان بصحبة الكاتب أسرته المكونة من زوجته اليزابيث . وابنه الصغير بت . الذى كان يتمتع بذكاء ظاهر ، وشقاوة واضحة ..

وبينما جلس الكاتب يتحدث إلى زوجته فوجىء بإبنه يدخل ويقول :

- الحق يا أبى .. هناك بعض الرجال المسلحين يسيرون عند الشاطىء .

وضحك الأب .. فهو يعرف أن ابنه الشقى كثيرا ما يدبر المقالب من أجل المزاح . وحاول الصغير أن يؤكد لأبيه أن الجنود يسيرون عند الشاطىء . ويحملون أسلحة .. وأنهم فى أغلب الظن من الروس .

وبينما يحاول بت أن يؤكد لأبيه أنه لا يكذب .. فوجئت الأسرة كلها بباب الفيللا يفتح . ودخلت مجموعة من الرجال المسلحين .. وقال الملازم روزو :

- مساء الخير يا سادة .. نرجو عدم القلق . فنحن بحارة من النرويج .. وفى حاجة إلى مساعدة عاجلة .

وهنا قال الصغير بت بشجاعة نادرة :

- لا تصدقهم أبى . إنهم روس . أطلب منهم ما يثبت شخصيتهم .

ترى ماذا يمكن للملازم روزو أن يفعل فى هذا الموقف الحرج ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

أحس الملازم روزو بالغيظ من الطفل المشاكس . ولم يعرف كيف يتخلص من هذا الموقف .

وهنا صاح الكاتب والت بالضابط الروسى :

– هل أنت نرويجى أم روسى .. ؟ أبرز لى بطاقتك .

ولم يجد الملازم روزو من حل سوى أن يأمر أحد رجاله أن يشهروا السلاح فى وجوه أعضاء الأسرة الصغيرة . واندهش الكاتب . وطلب من إبنه أن يتوقف عن المشاغبات فالأمر جاد .. وليس فيه محل للمزاح .. وهنا قال الملازم زورو :

– هل تسمح لنا بمفتاح سيارتك ؟ فنحن فى حاجة إلى سيارة .

ومد والت بمفتاح السيارة إلى الملازم روزو .. الذى قال للجندى كولشى :

– ابق هنا .. واحرسهم جيدا .. حتى نعود ..

وخرج جميع الجنود الروس .. وبقى كولشى وهو يشهر بندقيته الآلية ناحية أفراد الأسرة .. ولاحظ أن

والت يبتسم .. فلم يفهم ماذا يقصد بهذه الابتسامة.. ترى هل يسخر منه .. ؟ أم أن هناك أسباباً أخرى ؟

كان والت يبتسم من الوجه البرىء لهذا الجندى . فهو يتصرف بما لا يليق بسنه ، أو براءته . ولذا جلس فى اطمئنان ، وهو يعرف تماما أن هذا الجندى لا يمكن أن يطلق رصاصة واحدة عليهم ..

ولكن ، هل يمكن للموقف أن يستمر على هذا الحال ؟

* * * * * *

فى تلك اللحظة . دخلت الفتاة الجميلة اليسون إلى بيت الكاتب وايت . لقد اعتادت أن تأتى إلى البيت من وقت لآخر كى تساعد وايت فى عمله .. حيث تنظم له أوراقه . وهى صغيرة فى الثامنة عشر من عمرها .

وأحس كولشى بالفتاة وهى تدخل من الباب . فأشهر سلاحه نحوها . وانبهر فجأة بجمالها الأخاذ . فأخذ ينظر إليها بدهشة غريبة . وقد أخفض السلاح

Looloo
www.looloo.com

أرضا حتى لا تنطلق منه رصاصة يمكن أن تصيب الفتاة .

وأحس والت بنظرات الجندى الساذج . فأسرع وقفز عليه . واستطاع أن يسقط منه بندقيته الآلية أرضا . ثم انحنى والتقط البندقية . ورفعها ناحية الجندى الشاب .. وسرعان ما انعكست الأمور تماما .

وصاح وايت فى الجندى قائلا :

– قل لى ، كيف جئتم هنا . هل هى حرب جديدة ؟

ووسط خوفه ، قال كولشى :

– لا . لقد تعطلت غواصتنا . غرست فى رمال جزيرتكم ..

وقال الطفل بت :

– لا ، يا أبى . أنهم يريدون أن يستولوا على جزيرتنا .

ونظر الأب إلى ابنه ، وأشار له أن يسكت .. ودار

نقاش بين الاثنين وهنا وجد الجندى الروس الفرصة سانحة كى يلوذ بالفرار .

وسرعان ما اختفى الجندى عن الأنظار .

وقال والت لزوجته وهو يسلمها البندقية :

– يبدو أنهم قطعوا أسلاك التليفون .. على أن أذهب إلى المدينة كى أخبر المسئولين بالأمر .. لا تنس . إنها الحرب . فالروس قادمون .

وقرر أن يذهب إلى المدينة .. لكن هل ينجح فى مهمته . وهل يمكن أن يلاقى الصعاب ؟

* * * * * *

أسرع والت الى دراجته الصغيرة وركبها متجها إلى المدينة كى يخبر المسئولين أن الروس قادمون . وأنهم يعسكرون فى غواصة عند شاطىء الجزيرة ..

ولكن لأن والت رجل عاقل . فقد قرر أن يناقش مع المسئولين ، مسألة أن يعود الروس من حيث جاءوا دون أن تثار مشاكل سياسية أو

Looloo
www.dvd4arab.com

لكن ، يبدو أن الأمور تسير بمالا تشتهى السفن ..

ففى تلك الأثناء . استطاع رجال الملازم روزو الوصول إلى مكان من الجزيرة ، حيث قابلتهم متاعب جديدة . ففجأة تعطلت السيارة التى يركبها الجنود الروس .. وصاح الملازم :

– علينا أن نأتى بالبنزين .

وأشار أحدهم إلى منزل صغير . وقال :

– هناك سيارة صغيرة .. علينا أن نأخذها .

وسار الجنود الروس ناحية البيت . ولم يعرف الجنود أن صاحبة المنزل العجوز قد رأتهم . فقد شاهدت من نافذة بيتها الصغيرة مجموعة من الرجال . لم تتصور أنهم من الروس ..

وخرجت المرأة من بيتها وراحت تنظر إلى الرجال الذين يرتدون ملابس غريبة .. وفجأة رأتهم يحملون أسلحة . فأحست أن الأمر خطير .. وأسرعت تغلق الباب .. لكن الضابط روزو ، صاح بجنوده :

– الحقوا بها . قبل أن تبلغ أحداً بشىء ما عنا .

وأسرع الجنود ناحية المرأة . وتمكنوا من اللحاق بها ، قبل أن تدخل من باب منزلها .

ونجحت المرأة أن تمسك سماعة التليفون ، قبل أن يمسك بها الجنود . وأدارت قرص التليفون . وصاحت وهى تصرخ :

– الروس قادمون . الروس قادمون . وأنا أسيرة .

وسرعان ما انتزع الجنود الروس التليفون بأكمله من فوق الحائط . ولكن كل ذلك جاء متأخرا .

فعلى الطرف الثانى . كان يجلس عامل تليفون عجوز . ظل يعمل سنوات طويلة فى هذه المهنة . وسرعان ما أدرك أن المرأة العجوز فى خطر . وأن الروس قد وصلوا إلى الجزيرة . ولابد أنهم استطاعوا أن يمسكوا بالمرأة . ويضعوها فى الأسر .

وكى يتأكد أن الأمر حقيقى . أدار أرقام منزل العجوز . فلم يرد أحد . وفهم أن الخط مقطوع وبدأت الاتصالات .

Looloo
www.dvd4arab.com

ويا لها من حكاية !

* * * * * *

أسرع عامل التليفون بالاتصال برئيس شرطة المدينة . وصاح فيه :

– يا سيادة المفتش . لقد وصل الروس إلى المدينة . ويبدو أنهم قد استولوا عليها ..

ولم يصدق رئيس الشرطة هذه الحكاية العجيبة . لأنه رجل يهوى المزاح فقد تصور أن كل هذا الأمر لا يعدو أن يكون نكتة طريفة .. أو سخيفة . وصاح :

– إذن فلماذا نستخدم أجهزة الردار ؟ .. هل من أجل معرفة أين تمشى القطط فوق الجزيرة ؟

وراح يضحك .. ونظر إليه مساعدوه الذين يحيطون به .. وقال أحدهم :

– هل سمعتم آخر نكتة ؟

وقال الشرطى : هل يصدق أحدكم أن الروس احتلوا الجزيرة ؟

وانفجروا فى الضحك على آخر نكتة يلقيها رئيس الشرطة .. ولكن أحدًا منهم لم يعرف أن الخبر قد شاع فى المدينة كلها .. فقد قام ضابط الشرطة بإبلاغ الكثيرين من أبناء المدينة بحكاية الجنود الروس الذين احتلوا الجزيرة .. وأسروا امرأة عجوز .

وبعد قليل ركب قائد الشرطة سيارته .. ونزل المدينة . وفوجىء أن النكتة ليست سوى حقيقة . وسمع الناس فى الشوارع يرددون حكاية الروس الذين يحتلون الجزيرة .

لقد استعد الجميع من أجل الحرب الشعبية . وتصوروا أن الروس جاءوا من أجل إعلان الحرب . واستعمار الجزيرة . وبينما وقف المفتش يسأل رجال الدفاع الشعبى عن سر هذه الإشاعة . سمع الجميع فتاة تصرخ :

– الأعداء . لقد جاءوا .

والتفت الشرطى ناحية الفتاة .. كانت تركب دراجة

Looloo
www.dvd4arab.com

بخارية . ووقفت فجأة أمام حشد الرجال الذى يضم مفتش الشرطة . وقالت :

– لقد شاهدت الغواصة بنفسى . إنها واقفة هناك عند الشاطىء . وبها رجال مسلحون .

وفى الحال اشتدت الحمية فى قلوب الرجال.. وبينما أراد الشرطى أن يتحقق من صحة كل هذه الأمور التى لا يزال يعتبرها نكتة وإشاعة . فإنه وجد نفسه عاجزاً أن يوقف كل هذه المواقف البطولية التى لا أساس لها من الصحة ..

فقد تحولت المدينة بأكملها إلى كتلة من الحماس

وبدأ البعض يعزف أناشيد الحرب .. والبعض الآخر يحمل المسدسات والأسلحة ، بل أن رجلا تولى قيادة هؤلاء المناضلين وممسكا سيفا بيده ..

ترى هل هى حرب .. أم دعابة ؟ ذلك هو السؤال .

* * * * * *

فى تلك اللحظات . وصل الكاتب والت إلى المدينة راكبا دراجته . ورأى هذا الحشد المتحمس يقف شاهراً أسلحته مستعدًا للحرب .

وأحس والت بمدى خطورة الموقف .. فكل هؤلاء الرجال يعتقدون أن الحرب قامت بين الروس والأمريكيين . وهناك قال والت :

– يا سادة . المسألة كلها إشاعة لا أساس لها من الصحة .

وهنا قاطعته آليس :

– لقد شاهدتهم بنفسى .

رد والت :

– المسألة كلها لا تعدو أن تكون غواصة روسية . عليها تسعة بحارة . تعطلت و انحشرت فى الرمال . وعلينا أن نساعدهم على إصلاحها . بدلا من أن نعلن الحرب عليهم .

وقاطعه أحد أبناء المدينة بحماس زائد

Looloo
www.dvd4arab.com

– تقول غواصة حربية . إذن فهى الحرب .. إلى الحرب المقدسة يا رجال ..

وتبعه رجل آخر حماسا أكثر منه :

–علينا أن ندمرهم . إلى الحرب يا رجال .

وقال آخر :

– علينا أن نحذر كل أبناء القرية . فليذهب واحد منا ليفعل ذلك .

كان الروس قد قطعوا أسلاك التليفونات حتى لا يتمكن رجال المدينة من إبلاغ بعضهم البعض بأمر الغواصة .. لذا اقترح الرجال المتحمسين للحرب . أن يرسلوا العجوز لوثر ليقوم بهذه المهمة ..

ويالها من مهمة طريفة .

* * * * * *

بدت طرافة هذه المهمة ، فى أن لوثر رجل فى حالة توهان دائم . فضلا أنه لم يكن يجيد ركوب الخيل .

وكانت مهمته أن يركب الحصان ويذهب إلى كل أنحاء الجزيرة ليبلغ الناس بالخبر . وعلى وجه السرعة .

وما إن ركب لوثر الحصان .. حتى وقع أرضا .. ثم راح يشاكسه . ويدور حوله . وبدأ الحصان يطارد لوثر تارة . ثم يقوم لوثر ، بدوره بمطاردة الحصان تارة أخرى .

فى تلك اللحظات أحس الكاتب والت أن عليه أن يعود إلى بيته ، كى يقف الى جوار أسرته فى محنتها . فقد ترك البندقية الآلية مع زوجته . ولعل الأسرة الآن فى حاجة إليه .

وأسرع عائدا إلى منزله . لكن آليس قررت أن تذهب خلفه . وفى الطريق فوجىء الاثنان بالضابط الروسى روزو يقطع عليهما مسيرتهما . وصاح الضابط فى وجه الكاتب .

– قل لى كيف هربت .. وأين الجندى كولشى ؟

وحاول والت أن يخبر الضابط الحقيقة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ولكنه دون جدوى . فقد أمر روزو جنوده أن يقيدوا كلا من والت والمرأة البدينة آليس . حتى لا يتمكنا من الهروب .. وتركوهما من أجل استكمال المهمة . من أجل البحث عن سفينة صغيرة يمكنها أن تجر الغواصة .

ولكن وايت كان رجلا محظوظا .. فبعد أن ابتعد الجنود السوفيت بقليل . وصل ابناء المدينة وهم يحملون أسلحتهم . وأسرعوا بفك قيود كل من وايت . وآليس .

وأسرع وايت مرة أخرى ناحية بيته ، كى يطمئن على أفراد أسرته . وركب دراجته متجها ناحية بيته . ولكنه فى الطريق رأى رجلا يطارد حصانا .. إنه لوثر .. وكان أغرب ما فى هذا الموقف أن الحصان قد تمدد فوق الأرض . وكأنه أقسم الا يتحرك من مكانه حتى لو قامت الغواصة نفسها بجره عنوة .

* * * * * *

ترى ماذا حدث فعلا فى بيت والت أثناء غيابه .. كان كولشى قد هرب من البيت ، حتى لا يقع بين

قبضة هذه الأسرة . لكن لأنه إنسان طيب وبرىء مثلما أحس والت بذلك ظل بعيداً يرقب البيت . ورأى الفتاة اليسون تتحرك فى خوف خارج البيت . ثم عادت مرة أخرى كى تظل إلى جانب الأسرة .

وعندما اشتد الجوع على كولشى قرر أن يعود إلى البيت . وتسلل خلسة وبمهارة ناحية الباب الخلفى . الى باب المطبخ . ووجده مغلقا .. فحاول أن يدفعه برفق ، ولكنه فوجىء بالصغير بت يصوب مسدسا إلى ظهره ويلصقه به .. ويقول :

– قف عندك . وإلا أطلقت النار .

ورفع الجندى الروسى كولشى يديه عاليا .. وهو لا يعرف أن المسدس الذى يحمله الصغير ليس سوى عصا صغيرة مدببة كالمسدس . وهنا قال الجندى بكلمات ركيكة :

– أريد أن آكل أولا . ثم اذهب بى كما تشاء .

وأحس الصغير بأن الجندى جوعان فعلا .. فنادى

Looloo
www.dvd4arab.com

أمه . وسرعان ما خرجت الأم وقد أصابتها الدهشة لهذا الولد الشيقى الذى استطاع ، بعصا صغيرة ، أن يقبض على الجندى الروسى ..

وقال بت لامه :

– إنه جوعان . فلنعطه طعاما .

وهنا خرجت آليسون .. ونظر الجندى إلى وجهها معجبا . كم هى جميلة . وسرعان ما نسى أنه جوعان . بينما قالت الأم :

– ادخله المطبخ . وأعطه طعاما .

وفتحوا له الباب . وأعدوا له الطعام . شرب من زجاجة الكوكاكولا . وأحس بالراحة وشكر أهل البيت . ولكن الأم سألته :

– لماذا جئتم إلى بلادنا ؟

رد كولشى : لقد ضللنا الطريق وعلى كل ، فبلادكم جميلة . وكان يجب أن نزوركم ..

سألته آليس : لكن أين الغواصة التى جئتم فيها ؟ أريد أن أراها . فأنا لم أر غواصة حقيقية ، سوى على شاشة التلفزيون ..

قال الجندى : تعالى معى . سأريك إياها .

وهنا تدخل الصغير بت : وأنا أيضا . سوف آت معكم .

وخرج الثلاثة إلى الشاطىء . وكانت المفاجأة ..

* * * * * *

صاح الجندى عندما وصل إلى الشاطىء :

– يا إلهى . لقد اختفت الغواصة . ترى أين ذهبت ؟

لم يعرف كولشى ان الجنرال ، قائد الغواصة ، قد خشى أن يكون جنوده قد وقعوا بين أيدى الأمريكيين . ولذا قرر أن يستعيدهم بكل ما يملك من قوة .. فاستطاع أن يقود الغواصة إلى مكان آخر . وبعد قليل برزت الغواصة عند شاطىء المدينة

Looloo
www.dvd4arab.com

وأمر القائد الروسى جنوده من البحارة أن يصوبوا مدافع الغواصة ناحية المدينة تحسبا لأى خطر يمكن أن يحدث . حتى يعود جنوده .

وانقلبت المدينة كلها فجأة .. فالقائد الروسى بهذا يعلن الحرب وسيكون الأمر أشد خطورة وحساسية .

وكان الملازم هو أكثر الناس قلقا لتصاعد التوتر فجأة . وفكر فى أن يسرع ناحية الغواصة كى يؤكد للقائد أن الأمريكيين لم يصيبوا أيا منهم بأذى قط .

ولكنه فجأة حلقت طائرات حربية فوق المدينة . واشتعلت الأمور فجأة .. وحبس الجميع انفاسه . فلا شك أن لحظة إطلاق الرصاصة الأولى قد حانت . وآنذاك سوف تندلع حربا لا نهاية لها إلا الدمار ..

وهنا أحس الملازم روزو أن الوقت حان كى يتدخل ، ويحسم هذا الموقف قبل أن يفلت الزمام . فليست الحرب سوى حالة جنونية . يبدأها شخص بإطلاق رصاصة ، ثم تنتهى بعد ذلك بمآس وكوارث ..

www.dvd4arab.com

وترى ماذا سيفعل روزو لمواجهة هذا الموقف .. وهل سيتمكن من أن ينقذ الموقف فى اللحظة الأخيرة ؟

* * * * * *

صاح روزو ، قائلا لمفتش الشرطة :

– هل لديكم زوارق صغيرة ؟

رد المفتش : أجل . لدينا الكثير .

وبعد قليل كان أبناء المدينة يتجهون جميعا إلى الزوارق . وركبوها . وقد اختلط الأمريكيون بالروس فى مشهد رائع من التلاحم من أجل منع الحرب من الوقوع .

واتجهت الزوارق ناحية الغواصة . وهكذا لم يعد فى إمكان الطائرات أن تسقط قذائفها فوق الغواصة حتى لا يموت المواطنين الأبرياء ..

الا أن القائد الروسى تصور الأمور بشكل خاطىء .. فعندما رأى الزوارق اعتقد أن الأمريكيين قد تمكنوا من القبض على جنوده . وأخذوهم كرهائن . ولذا لم يأمر جنوده بأن يسحبوا بنادقهم أو مدافعهم .

وتقدم الملازم روزو إلى الغواصة . ثم صعد فوقها ومعه مفتش الشرطة . وحاول أن يتحدث مع قائده الروسى وقال له :

– إنهم أصدقاؤنا . لقد ساعدونا . ونحن بخير .

وقبل أن ينهى الملازم روزو كلامه .. تدخل قائد مرور المدينة وهو يمسك مفكرته الصغيرة .. وصاح فى القائد الروسى :

– يا سيدى . لقد وقفت فى الممنوع . ولذا فإننى سآخذ نمرتك .. وسأعطيك مخالفة على هذا الأمر ..

وهنا لم يتمالك القائد الروسى نفسه من الضحك .. وسرعان ما انتقلت الضحكات إلى بقية الواقفين يراقبون الموقف ..

وظلت المدينة تضحك إلى أن قاطعهم صوت رجل عجوز بعيدا ، وهو يقول :

– انتبهوا .. الروس قادمون .. الروس قادمون ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأسرع الجميع ينظرون إليه . إنه آرثر .. مسكين آرثر . لقد استطاع أن يتحكم فى جواده المشاكس . وأن يركبه .. لكنه للأسف وصل متأخرا .. بعد أن فهم الجميع حقيقة الموقف ..

ومرة أخرى أخذ الجميع يضحكون بلا توقف ..

الروس قادمون

فى الفترة بين عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٩ أنتجت السينما الأمريكية مجموعة من الأفلام الكوميدية التى اعتمدت على مواقف ضاحكة متناقصة ، من خلال ماتقوم به شخصيات عديدة . فقد اشترك فى بطولة هذه الأفلام عشرات من الممثلين . ومن أشهر هذه الأفلام « إنه عالم مجنون مجنون مجنون » و « هؤلاء الرجال العظماء وآلاتهم الطائرة » و « الروس قادمون . الروس قادمون » الذى قام ببطولته مجموعة من الممثلين .

Looloo
www.dvd4arab.com

اقرأ فى هذا الكتاب

ابن سبارتاكوس
بطولة ستيف ريفز

كاميلوت
بطولة ريتشارد هاريس

عايدة
بطولة صوفيا لورين

صراع فى المحيط
بطولة لى مارفن

الروس قادمون
بطولة آلان دركين

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع